كتاب الانتصار لامام الحرمين في رد ما شنع
به عليه بعض النظار من المتاخرين جمع
العبد الفقير الى عفو ربه الغني احمد
بن محمد المدني الانقاروي(?)
لطف الله به والمسلمين
امين

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده والشكر لله على ساير نعمايه
علينا وعلى كافة مخلوقاته الواحدة العديدة واشهد ان لا اله الا الله المنفرد
بالوحدانية ذاتا واسما وصفة وفعلا فلم يكن معه في ذلك شريك ما شي توحيده
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المختار من اكرم صفوة واعز جريدة صلى الله
عليه وسلم وعلى اله وصحبه وعلى جميع انبياء الله ورسله والهم وتابعيهم الذين عزروا
الاسلام ومويده ونصروه ووقروه فكانوا انصاره وجنوده **وبعد** فان مسيلة الكلام
في القدرة الحادثة المنسوبة باذن الله تعالى للعبد طال شنخبها وتوسعت لذلك
بين اهل الحق وطلابه شعبها فعصى كثيرا ابوابها واوضح الله لمن شا منهم صحيح شانها
وبيانها على مشرب اهل الله لا خفا على العقلا السالمين من كدر التعصب في وضوحه
لموافقته جلية النص بعد التحقيق والفحص وشروحه لان من مستندهم فيها
اجمالا ما ورد في الخبر ان التوفيق خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة
على المعصية فعرف الوارد وصرح بالقدرة على الحالين وانها مخلوقة للعبد في الخير
والشر وفيها يعمل خيرا وشرا باذن الله تعالى مثقال ذرة فما فوقها وعليه امام
الحرمين ومن معه من المحققين وكذا وارد لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابن عطا
الله رحمه الله الهي كيف اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم وانت الآمر فهذا واضح
لديهم فصرح بان الامر قد يهم فيهم لا لهم بل كله لله وكان امر الله ابدا مفعولا
فهذا على مشرب اهل الله واضح نقي من الخفا والعي والجفا والليس واما على مشرب
المتكلمين المحققين من الاشاعرة نفع الله بهم فلا تخلو من عمق وسمين كما
يظهر ذلك للناظرين في منطوقه ومنصوصه ومؤدي ذلك لا يكون الا بالعلم
اليقين لا بالظن واقله علما باذن الله تعالى ان يعلم المتكلم في ذلك اولا العبد
وصفاته وافعاله ما هو وما هي وهل العبد لذاته وصفته له ام هو لغيره
وصفاته تبعه وفعله كذلك والكل قايلون جميعا بان العبد حقيقة وصورة
لله لا له جملة وتفصيلا واختلف بعضهم في قدرته بعد ذلك وهو عجيب للبيب
وليس بعجيب للتغريب لان ذلك القول منهم بامر الله ولا عجب من امر الله المجيد

وبرهانه

المحققين صح

للعقول ان تدرك شيأ تما او تاخذ مبلغه من علمها به الا باذن الله فلذلك
سار من سار باذن الله تعالى ووقف من وقف باذن الله فبالاذن حصل الامتثال
كما شا الله من عبده وبذلك نسب اليه التكليف كما قال الله له ودعاه اليه وامره
به في سابق الازل ولاحقه والله اعلم فنقول وبالله التوفيق اعلم اولا ان
العبد بذاته وصفاته وافعاله ما كان لله لا لنفسه وليس العبد من حيث حقيقة
المسئول عنه بها ما هو الا معنى من معاني علم الله وحقيقة من حقايق علمه
المعلومة له ازلا وابدا الحيث لم تطرا في علم الله ولم تزل منه وهي قابلة للظهور
عن الله باوصافه والبطون والحركة والسكون لا يندرج في شي من ذلك الا بالله لا
بها حقيقة فهي قابلة عنه وقابلية محضة وافتقار خالص الى الله في الذات
والاوصاف والافعال والكل لله عبد من كان العبد فالسموات والارض وما فيهما
لله عبد على اختلاف ضروبها بالاجمال والعد فالعباد باسرهم على هذا كلماته
واياته ومعلوماته او معاني كلمات الله واياته وهم افعال الله ومنسوباته ووجوهه
القاضية بعجايب مصنوعاته وحيثياته فان نسبوا الى الله في ساير وجوداتهم
وحركاتهم وسكناتهم ذاتا وصفة وفعلا وجدوا بالله في جميع ذلك وان نسبوا
في شي من ذلك الى انفسهم او الى غير الله عدموا ولا يتصور شي من نسبتهم الى
انفسهم او الى غير الله في ذات او صفة او فعل ما منهم بحال من الاحوال لا عقلا
ولا شرعا بعد كونهم موجودين بالله فما بقي ان يتصور كونهم في حال تما الا من
الله وحينئذ هم من الله لا يكونون قايمين الا بالله فكيف تستغرب قدرتهم بعد هذا
بحول الله وقوته ويستغرب اثرها وهم بالله ولله ومن الله والى الله كما ورد
بي يسمع وبي يبصر الحديث وحينئذ هم بالله لا يكونون الا لله لا لهم في جميع شانهم
لهم منه والا استغنوا عنه فاذا علمت العباد بهذا النحو من العلم يقينا علمت
انهم محل قدر الله ومظهر اثره على حسب علمه كما قال تعالى ما ننزله الا بقدر
معلوم فالقدر تابع العلم والارادة في المقدور المراد المعلوم فلا يظهر
فعل الله بهم الا فيهم كيف شا الله فلا بد منهم عند اجرا الاحكام الالهية
دايما وابدا لمتعلق القدرة والارادة بهم دون الواجب والمحال على كل حال

كلام

كما انزل الله عليك في كتابه على لسان رسوله بما في علمه قبل خلقهم
اذا تاملت فيهم وقع الظهور للاسما الالهية كلها بالاسما الالهية
وقع ايجادهم فالتلازم بين المقدور والقدرة والمراد والارادة
والمعلوم والعلم كالتلازم بين القدرة والقادر والارادة والمريد
والعلم والعالم ذاتي لا ينفك ولا يتجدد ولا تحدث لله بعد
ان لم يكن له وانما هو يظهر بعد بطونه ويبطن بعد ظهوره كما اراده
الله الفعال لما يريد في كافة العبيد فيتجسد بعد كونه معنى من
المعاني كتجسد الرحم والامانة وخطابهما لله بذاتهما وكالايام
والجمعة والصلاة وهي معان واعراض والايمان والصيام والذنوب
والاذكار والدعوات والمعروف والمنكر واللقمة والدنيا الى غير
ذلك مما وردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الامر على
ذلك في الدنيا والاخرة فالمخلوقات باسرها افعال الله والله هو الفعال لما يريد
والباري لما يريد والفعل لا يقوم بدون الفاعل فلا يفارقه ابدا حيث كان
فالعالم مع العالم كالفعل مثلا مع الفاعل لا يقوم بدون الفاعل بل لا يوجد
ولهذا قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده لعدم امكان
مسكها نفسها ولعدم امكان ما يسك غير الله سبحانه وتعالى وقال تعالى اولم يروا
الى الطير مسخرات في جو السما ما يمسكهن الا الله فكذا جميع الممكنات في كل حال
ما يمسكها الا الله لا بعضها بعضا وامساكها بعضها بعضا امساك الله لا امساكها
لعدم ذلك لها من ذاتها وما اعتبروه في الجوهر انه مستغني عن المحل محتاج
الى المخصص كلام غير مقبول لانه فقير بذاته كلها من ساير جهاته لا يستغني في
وجه من وجوهه عن الحق لعموم فقره بكله والقايم به قدرة الله الماسكة
للاشيا كلها فقولهم يثبت للجوهر استغنا عن الحق من جهة المحل ولا استغناء له عنه في
حال من الاحوال كالعرض بعينها كما رايت دليله من الكتاب والسنة بتجسد
الاعراض والمعاني وقوله تعالى ما يمسكهن الا الله فلا تمسك نفسها في استقرار

ولا في

114

وجعة دون

ولا وجود فيما في الوجود لا مساغ له اصلا ولا طايل تحته الا الوهم فتوهموا
به السلامة فوقعوا به في ما حذروا ولو يعلمون من الشرك والمماثلة ويلحق
ذلك والمراد التوحيد عقدا وتلقينا لا الشرك لانهم اثبتوا ذلك له من ذاته
لا من غيره وهو فقير بكله غير مستغن بجهة ما منه عن الله تعالى فالجوهر
كالعرض ما يمسكه الا الله لا هو يمسك نفسه ولا لا استغنا عن الماسك فتقريرهما
قرروه فيه خطا تقريره واعتقاده كما يظهر والله اعلم ولم نذكر دليلا عليه
من الكتاب ولا من السنة بذكر فقيامها قيام الله تعالى بها ودفاعها دفاع الله
وذلك منها بقدرة الله لا بقدرة ثانية دون قدرة الله قال تعالى قل
ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به
فما اتاك به والاشيا الا الله منه ولا وجدت ذلك ولا شيا مما الا بالله ولا ماسك
له عندك وعند كل شي الا هو ولا ممد به الا اياه وقد علمت انه لا شي قبل الله
وانه لا شي بعده فهو الظاهر والباطن والاول والاخر وهو بكل شي عليم على الدوام
والاستمرار وسهل لسكر فهمه وما شذ عن علم الله معلوم ما ولا حصل في علمه
مما لم يكن بعلمه معلوم فالعلم الظاهر المكتوم الواحد الكثير الذي لم يدره الا اياه
ولم يحط به سواه من حيث وجهته وكيف نظرت وحكمت وبأي ادراك ادركت
من ساير ضروب الادراكات حققت او توهمت اذ لا تخرج عن العلم شي ولا تخرج
شي الا عن العلم ولا تحقق لك اليقين الا الشك به ولا الصدق المبين الا الريب
فيه فبقي الكمال علما بالكل للكل فذلك عند المتيقن به نعمة الحكيم الحليم لان الله
وما بكم من نعمة فمن الله فاذ علمت ان ما بك من الله علمت انك وقدرتك من الله وجميع
منسوباتك ومنسوبات الاشيا كلها كذلك وعلمت انك قابل محض وان معقوليتك القابلة
ظاهرة بالفعل والفاعل في جميع الافعال فهي العامل المعنوي في كل مبتدا من
الافعال والاسما والحروف وبذا نسبت اليك الفعل وكان لك ما كسبت وعليك ما
اكتسبت قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
قال يعني من العمل الذي ولا ينافي العمل الا من القادر عليه لا من العاجز عنه
لان العاجز لا يصدر عنه عمل وذلك الا قتدار للعبد باذن الله من نعمة الله

كما قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله لا غير لا منكم بكم ولا من غير الله لعدم ذلك
لذاته ان يكون الا من الله وحده فالامر حال بين حالين ويكفيك في هذا الوارد
دليلا عليك وعلى كل شي في كل ما ظهر منك ونسب في الدنيا والاخرى اليك انه من
الله لا منك ولا من غير الله سوا كان بواسطة بينك وبين الله او بلا واسطة
وسوا نسب اليك او الى الله فالله هو الفعال في جميع ذلك وان نسب اليك ادبا كما
شا الله واراد وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه للسايل له عن
القدر بعد اذ اجابه بجواب مرتين فلم يقنع منه بها فقال اما اذا ابيت فانه
امر بين امرين لا جبر ولا تفويض فقال يا امير المومنين ان فلانا يقول بالاستطاعة
وهو حاضر فقال علي به فاتوه فلما راه سل من سيفه قدر اربع اصابع
فقال له الاستطاعة تملكها مع الله او من دون الله واياك ان تقول احدهما
فترتد فاضرب عنقك قال فما اقول يا امير المومنين قال قل املكها بالله الذي ان
شا ملكنيها فالامر كما قال امير المومنين بين الحالين لا جبر عليك ولا تفويض
اليك لانه لا بد منك ومن الفاعل ففي النسبة اليك كما مر وجه لا بد منك فيه لانك
مفعول به ابدا اذ انت الجابر الممكن وجوده وعدمه فلا بد من النسبتين عند كل
فعل بقابل وفاعل ففعل العباد كله بارادة الله ولا يتولد عنه شي الا باذن الله
تعالى فلا تولد حينيذ في الافعال عند اهل التحقيق والعمل بالله على الكمال
للارادة والمشية فما شا الله من ذلك كان وما لم يشا لم يكن قال صلى الله عليه
وسلم في الصحيح عنه لكل دا دوا فاذا اصيب دوا الدا برا باذن الله تعالى
فهذا قد عرف النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اصيب دوا الدا برا بذلك
الدوا فتلك الاصابة النافذة فيه جميعا باذن الله تعالى فليس لنا شي لا تاثير له
بل الكل موثر باذنه وحوله وقوته حتى الدا والدوا ولا حول ولا قوة في ذلك كله
الا باذن الله لكل شي لا بنفس الشي لذاته فذلك محال ما كان ولا يكون فقدرة
لا اثر لها ما كانت ولا تكون وهذا يرد على فرق كبيرة من اهل الغي والضلال
ونمثل لك ذلك بالنكاح فالنكاح بين الاشيا وارد بالارادة والله يهب لمن
يشا منهم اناثا ويهب لمن يشا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشا

قلمك

بلغ

عقيما فهو وان باشر الافعال لا اثر له لا في الذكور ولا في الاناث ولا في الجمع ولا
في العقم ولا في الفعل الا باذن الله تعالى فيقع ما اراد الله وكان امر الله مفعولا
فلا اختراع للعبد ولا اختيار له في ذلك الا ما شا الله ردا على القدرية ولا
رفع لعين العبد ردا على الجبرية بما هو الحق الواقع فيصدر الفعل منه بالحق
للحق كما شا الحق فلا تولد حينيذ الا بالارادة كما في العلم لا بالفعل فانتفى
التولد بالارادة وسقط فعل الفعل لانه للفاعل الحق فعل ولكن الله يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا للارادة كما سبق والى الله تصير الامور فمصير من
وفق الله الى اسمه الهادي ومن خذل الله الى اسمه المضل ولله عاقبة الامور
فاذا عرفنا ان العبد ما كان حقيقة علمية وكلمة الهية غيبية لا تبرز من
العلم ولا تفارقه كالكلام لا يفارق المتكلم وان نزل حرفا وانما يبرز اثره
فكذلك انما البارز اثرها في ظلالها وصورتها كيف اراد الله بها لحكمها في الافعال
كالابتدا المعنوي مثلا هو العامل في رفع المبتدا وهو غيب لا يرى عينه ولا
يفقد اثره فلا بد من العبد في الفعل ابدا ولا بد من نسبته فيه فبذا نسب اليه
الفعل وبه يتضح لك مثلا مقدار النسبتين مقدار نسبة الفعل الى العبد من مقدار
نسبة الفعل الى الله كما يتضح لك من العامل المعنوي المقدر المقرر في كل مبتدا
وكل جملة فعلية او اسمية فهو غيب وهو شهادة وهو عامل لا عامل فاجعل
ذلك مقياسا لك او قياسا والقياس من اركان الدين فاذا علمته علمت بنور
الله انه لا بد من المعنى العامل في الفعل الذي به كان عمله ولولاه لم يكن الفعل
لان العبد الممكن محل الاثر دون الواجب والمحال لذاته كما مر فبهذا لا بد من
معنى العبد عند جميع الافعال الالهية والاوامر الشرعية ولا جبر عليه ابدا
لانه لم يكن غير قابل للفعل ثم جعله الله قابلا له جبرا عليه في الفعل والترك
مطلقا ولا اختيار للعبد ولا اختراع له لان القوة عند الله جميعا فهو محل
الاثر والترجيح لما اراد الله منه وبه وفيه كما في علمه فعلا وتركا قال تعالى
وكل شي فعلوه في الزبر وقال تعالى الا في كتاب من قبل ان نبراها وبه ينسب
اليه الفعل وذكره الله فيه فاعلا وامره بالفعل وطلبه منه فاستخلفه عليه

وعلى غيره ولا يستخلق الا من له التصريف ولا يتصرف الا من له القدرة والارادة
والعلم والسمع والبصر والكلام والحيوة فكل هذه عنده قوة الهبة ومحالها
منه اعضاوه وهي الله جميعا فلا بد له من جميع ذلك للتكليف والخلافة وقد
جعلها الله له وامده بها واذن له فيها وكان امر الله مفعولا وقال تعالى
فسلموا على انفسكم تحية من عند الله فهي تحية الله بهم عليهم وهكذا
هو الامر ابدا قال تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالقايل الله
على لسان عبده كذلك فالقايل الله بيد عبده او بعبده او بلا عبده
وكيف شا الله فالفعل بالحقيقة كله لله وان نسب اليهم لانه لا بد من ذلك
كما نسبه الله اليهم قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فتذكر وقال تعالى اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصاعر خدك
للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك
واغضض من صوتك وقال تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وقال تعالى
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغا رضوان الله وقال
تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله
وليخزي الفاسقين فقطعهم وتركهم باذن الله فذلك هو اقتدار العبد
باذن الله حيث كان العبد قال تعالى وما افا الله على رسوله منهم فعين
ما غنموه هو ما افا الله عليهم واجرى قسمته فيهم اذ قال تعالى فما اوجفتم
عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشا والله على كل شي
من ذلك وغيره قدير فانظر ما نسبه اليهم مولاهم العالم بهم دونك
وكل ذلك من نعمة الله لهم واذن الله لهم ولا بدع ولا مانع والله يوتي ملكه
من يشا مع صحة نسبته اليه ونسبته اليهم كما اخبرك الله بقوله وما
افا الله فهو المفي عليهم وبقوله ولكن الله يسلط رسله فالامر مضاف الى
الجهتين كما مر بك بيانه لعدم خلق العبد ولعدم ظهور الامر والاذن

بدونه فالعبد كاسب عامل كما شرعه الله له وهذا معنى الكسب فلا يستطيع
العبد التخلق عن ذلك لقبوله دايما لذاته وقد وردت به ايات الله وتفصل به
علمه ولا يستطيع العبد التخلق له لان قبوله لذلك عن الله قبول ذاتي لا تحول
عنه وفقره فيه الى الله فقر ذاتي لا يزول منه وشاهده من ام القران اياك
نعبد واياك نستعين فالعبادة لا تكون الا بالقدرة من المكلف عليها باذن
الله له واعانته على اكتسابها لا باستقلاله ولا بعدمه وشاهده من سورة
الرحمن قوله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فبالانسان
بان الامر لقبوله البيان فلولا القبول منه للتعليم لما تعلم ولولا حصول العلم
له وخبرته به لما علم من علم ولما قال الله تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
فالعلم قوة والسمع قوة والبصر قوة والكلام قوة وساير الادراكات قوة والارادة
قوة والقوة جميعا القدرة وكلها لله من الجميع وفيهم كيف وقع التاثير بها فهو
لله منهم بعين صورة المنسوب اليه واليهم مرة واحدة وان كان بيد العبد وما
ينسب اليه والله خلقكم وما تعملون وبذلك نودي الجميع وخوطب فاجاب فلولا
القدرة على الاجابة لما اجابوا ولو كان الاجابة بالطبع لاجاب كل مسول للتساوي
في الصورة والحقيقة والطبيعة فليس بالطبع ولكنه بالارادة والعلم على الاقدار
المقدرة كما قال تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم عند كل مقدر له ذلك كما سبق
في علم الله فلا يجيب كل قادر على الاجابة الا بها وهي الاذن في ذلك الاقتدار
فالذاتيات لا تكليف فيها ولا تكليف عليها ولا تكليف ايضا الا عليها كالعامل المعنوي
الموجب للرفع المذكور قريبا مثلا فتذكر فاذا اوضح ذلك الحق لك المقصود بعض
دليله ولاح لك نحو الحق بعلم اليقين قبل عينه المشار اليه ونزوله نحو اصل
امكان العبد الواحد حينيذ في جميع العباد عند هذا بالتصريف للامثلة
المختلفة المولفة بالاسما الالهيه للمعاني المقصودة التي لا يتم لك التصريف
الفعلي والاسمي والحرفي في ذلك الممكن الواحد لذاته وان تعدد لا بها الا من
الواحد فهو العامل بالوضع في الرفع لجميع الافعال والاسما وابتدا بها كيف وقعت
بما للاسم وما للفعل وما للحرف والمراد بالحرف هو من جهة معنويته لا الحرف

تامل انتفى فيها بسايرادوا تها على كل حال لانه امر واحد بالذات مختلف بالجهات
والاعتبارات فزيد مثلا لما كان واحدا بالذات والاحدية ذاتا نفي الكثرة
فيها والا فليس باحد للكثرة فاحتاج للاحدية تحويل الاصل الواحد حتى
قبل بالاعتبارات والجهات ان يكون فاعلا اذا قلت جا او قام ومفعولا اذا
ضربت او اكرمت او نظرت ومجرورا اذا قلت مررت او ذهبت وابالجزم الا في فعله
عوضا عن الجر في اسمه ليس الفاعلية المعنوية في عين العبد فلا جبر برفع
عين العبد راسا ونسبة الفعل الى الله ولا اقتدار من عين العبد لذاته يقوم
به اشا وهذا ما ظهر عليه صرح الحق عند اهل الحق واليه الاشارة بقول امام
الحرمين بلا مين ومن وافقه على ذلك من اهل علم اليقين والحق والعين
ان القدرة الحادثة المنسوبة للعبد باذن الله ونعمته تؤثر في الافعال
لا على سبيل الاستقلال بل باقدار قدرها الله فالاقدار التي اشار الامام
اليها رحمه الله هي تفاوت العاملين في العمل الواحد بصدر منه الجم الكثير
ولكل منه درجة ومقام لانه بالارادة والاختيار من الله لهم لا بمجرد
اراداتهم وما تشاوون الا ان يشا الله لان الفعل لا بالطبع من المخلوقات
ولا بالاقتدار المستقل منها في جميع الاطوار والاوطار وهذا غاية
العلم في البيان والاستقصا منه رحمه الله الى حد الكشف الذي يشمل
كل علم وعمل وسوال واجابة وفعل وانفعال وقبول ورد وتفاوت
بين العاملين في الدنيا والاخرة فمن فهم قول الامام ترقا به الى عين اليقين
بل حق اليقين ومن لا فلا لانهم لم يقفوا على علمه الذي اشار اليه بل رجعوا
عنه لا فيه واظهروا تجافيه ونسبوه في ذلك لعدم فهمهم له الى الزلة
والحق معه في ذلك والله اعلم وسياتي مزيد بيانه فهذا ما اراد
وهو منه قول مرغوب فيه لا مرغوب عنه كما قال بعضهم لان حاصل
معناه ما سبق ذكره من ان العبد ليس خاليا من النسبة اليه فيما اذن
الله له فيه واقدره عليه في معنويته المذكورة ولان قدرته من
الله لا من ذاته وما من الله لا يتخلف عن الفعل ولذا قال الله له واذ تخرج

الموتى

117

الموتى باذني فنسب اليه الاخراج وهو وصف الله والابرا والخلق فلا جبر
حينئذ لثبوت النسبة اليه وقال باذني فلا اقتدار يستقل العبد باختراعه
ويستانفه لنفسه وقس به جميع الافعال الصادرة من العبد الفعال على
قدر ما قدره الله له حينئذ فلا هو منه بالمعدوم ولا بالمستقل بقدرته
فان قلت اذا لم يستقل بقدرته فكيف يحاسب على فعله فالجواب عن ذلك
انه ليس بخال من نسبة الفعل وان لم يستقل لانه لا جبر عليه ولا استقلال
له فيه بتمامه فهو ثابت في الفعل على كل حال والله مكنه منه فعلا وتركا
وهذا هو الجزء الاختياري المترتب عليه الاحكام الشرعية فلابد مما
ذكر فهو ليس بالعدم المحض ولا بالوجود المحض دون الله لقوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون ولقوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله وقوله تعالى الله خالق كل شي
وهو على كل شي وكيل فهذا ما اوضح لامام الحرمين من الكتاب والسنة وقال
به هو ومن معه وهذا معنى ما ياتي عليه من مزيد ادلة الكتاب العزيز
والسنة الصحيحة اللذين هما الدين والاسلام المامور به كل مكلف شرعا
مما يدل على صدور الفعل منه كما اراده الله وامره به من غير رفع له عن
الفعل ولا نسبته اليه استقلالا فتقول انه مقر بالشهادة وعامل بها وانه
بذلك الاقرار منه بنفسه مسلم وانه مصل وحاج وغير ذلك فلا تقول
تخلق الله الحج له عند فعله الحج لا به والصلاة عند فعلها لا بها بل هي نفس
الصلاة الواقعة منه عنه وهي فعل الله وان فعلها العبد وكذلك الحج
هو نفس الحج المطلوب منه بامر الله الكاين في فعله كما في علم الله وساير
تكاليفه كذلك في عاداته وعباداته التي تصدر منه على هذا النحو اي عبد
كان ارضي او سماوي جني او انسي او ملكا او غير ذلك ما كان حسيا او معنوي
فكل ذلك فعل الله اذا شا به وله ومعه وعليه وفيه ولا به ولا فيه اذا
شا فقدرة الله متصلة بالممكن من جميع انحائه ولا مانع له من جهة دون
جهة ابدا به او فيه ولا قدرة للممكن على شي الا بالله لانه لا حول ولا قوة

الا بالله فقط فيعتقد ان تقدير الله له على كل شي اراده الله منه البتة فيخلق
ويحيي ويميت ويبري ويقطع ويترك لينة ويتركها قايمة باذن الله ولا
مانع وما ورد في حديث اصبح من عبادي مومن بي كافر بالكوكب الى اخره
المراد منه توحيد الله في الفعل كله سوا صدر بسبب او بغير سبب انه
من الله وحده بلا مشارك له فيه من الاسباب لا المراد نفي الاسباب
كما يتوهمه الغافلون او اثبات بعضها دون بعض لان الله اثبتها ونسب
اليها ذلك كما في علمه بها قبل خلقها ولا تبديل لكلمات الله قال تعالى الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل فهذا فعل الله بها من غير توقف عليها فلو لا
اراد الله اهلاكهم بلا طير لفعل باي سبب شا او بلا سبب فالسبب المحيط
بالاسباب كلها علم الله وارادته وقدرته الوحدانية بلا مشارك
ولا ثاني ولذا كانت القدرة واحدة بالذات للذات الواحدة كالعلم وغيره
وان كان منها العبد فذق طعم توحيد الله كما ينبغي لك ايها المكلف وفقني الله
واياك لذلك فنسب الله الرمي للطير وقال ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم
بعين ذلك الرمي من الطير كعصف ماكول لان ذلك الرمي رمي الله لا رمي الطير كل
وان نسبه الله الى الطير وكذا كل العباد كلهم يا من يذوق الرشاد وقال صلى
الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج الى ذوي الرحمة من امتي ترزقوا وتنجحوا فان الله
تعالى يقول رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الحوايج عند القاسية
قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله تعالى يقول ان سخطي فيهم فهذا صلى
عليه وسلم يقول عن الله رحمة الله فيهم وسخط الله فيهم ولم يقل عندهم لا بهم
فتبصر فهذا دليل الكتاب والسنة لا ما قالوا من ان دليل الكتاب والسنة يوذن
بان للعبد قدرة مصاحبة للمقدور من غير اثر فهذا ما فهم في افهامهم التي لم
تتبين القدرة ووحدانيتها كالعلم ووحدانيته لا ما ورد ومع ذلك فحيث
اعترفوا بان للعبد قدرة وان دليل القران جا بها والسنة جا الاثر ولا مانع بدليل
الكتاب والسنة ولا مانع وانتفى قولهم مصاحبة للمقدور ولا اثر لها بقولهم ان له

قدرة لان القدرة لا معنى لها الا الاثر بقدرها البتة كالعلم والسمع والبصر وغيرها
ولا تثبت نسبتها الى الموصوف بها الا بالاثر والا فهو عاجز بالاجماع لا قادر عليه
من طلب منه القيام مثلا للصلاة وعجز عنه فهو عاجز ولا يعلم القادر عليه
من العاجز عنه الا بالفعل او عدمه لان العجز كالقدرة عندنا معنى يضاد
القدرة فيظهرها بعدمه كما تعدمه بوجودها واليه اشار قوله تعالى انا
كل شي خلقناه بقدر فلا يكون شي ما بغير قدر والقدر في طور اثر القدرة في
طور وهي في كل شي ومن جملة الاشيا قدرة العبد المأذون له فيها بامر الله
سبحانه وعلمه وارادته لانها من روحه المخلوقة له وروحه من امر الله
سبحانه وامر الله موثر لا مصاحب للمقدور بلا اثر وما وجه الامر اليه الا
للاثر فيه لا للمصاحبة في الخير والشر والتوفيق بعناية الله للخير هو خلق القدرة
على الطاعة كما ورد ومر والخذلان خلق القدرة على المعصية بخذلان الله
وكلاهما معترف بالقدرة في السنة ولا قدرتين ولا وهبين ولا واهبين ولا
موهوبين وهي قدرة واحدة يهب الله منها لمن يشا ما يشا ذكرانا واناثا او احدها
او عقيما فكله هبة الله بقدرته ولا تبعيض ولا مشاركة بل هي من امر الله واذن
الله ونعمة الله على عبده وما به من نعمة فمن الله وان نسب اليه فقدرته وعجزه
اعني العبد بتقدير الله له فيهما واذنه بما شاله منها كفرس الحياة لا يمر على شي
يريد الله احياه الا حيي وككبش الموت لا يمر على شي يريد الله اماتته الا مات
كما ورد في الحيوة والموت فتذكر فانه كفرس الحياة وكبش الموت اوهما حيث
شا الله كيف شا قلت فالعبد بكله منسوب الى الله مع علمه وان عمل ونسب اليه
العمل والخلق كالموت والحيوة وبهذا ورد قوله تبارك وتعالى احسن الخالقين..
وورد خير الرازقين فالله اثبت الخالقين والرازقين فلا يقبلون العدم
بعد الله تعالى ابدا ولا عليهم من النافين فباي حديث بعده يومنون فمن
ذا ومعنى العباد حقيقة علمهم بالقبول عن الله واذنه قادرين على الفعل
والا كانوا محالا او واجبا وعلمهم بالفقر الى الله ظاهرين على الغنا بالله
وبالعجز الذاتي منهم متمكنين من القدرة الالهية وظهورها فيهم واظهارها

بهم والالم يظهر وافقدرتهم بالله لا بهم وغناهم بالله لا بهم وفعلهم به لا بهم
وما بالله لا يكون الا ماثرا لا مصاحبا بلا اثر وغير هذا لا يكون فالفعل حقيقة يكون
واحدا بالنسبة الى الله الفاعل الحق يكون بالنسبة الى العبد مجازا اثنين قال تعالى
على لسان خليله صلوات الله عليه وسلامه الذي خلقني فهو يهدين والذي هو
يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين فنسب الخلق والهداية الى الله وعرف
انه محلها اذ لا يظهر ذلك الا فيه وبه وامثاله من الممكنات فقال خلقني وقال يهدين
فهو مفعول لفعل الله به وفيه وقال واذا مرضت فنسب المرض الى نفسه والشفا الى
الله ولم يقل لا فعل لي كالجبرية انت الفاعل ولا امرضتني ادبا ومجازا لانه باذن
الله يفعل اذا اذن له كان لا يتخلق عن الفعل وبذا ورد ان الله تعالى قال من
عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت
عليه واول فرايض الله عليك توحيده فتامل ذلك ووحده ولا تشرك به شيا
الى ان قال وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها وان سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شي
انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت وانا اكره اساته
اخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه الحديث فاذا نظرت في هذا
الوارد من الكتاب والسنة علمت بنور الله صحة ما ذكروا اتضح الحق وهذا اوضح
اوضح من ضيا النهار عند اهل الاستبصار والقران والسنة مشحون بذلك ظاهرا
وباطنا والعمل على ذلك وانتحال الافكار والمواد الاحاديث ما وافق من ذلك دليل
الكتاب والسنة قام به واعتضد وما لا فلا وما من احد الا يوخذ من قوله
ويترك الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعتصم به كان قوله من قوله
باذن الله وذلك فضل الله يوتيه من يشا وكان عطا ربك محظورا عن سابق
ولا لاحق وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا فمن اتاه الله فضله ظهر به متاثرا
عنه وما ثرا به كلا كان اي صفة واي فعل او شي ما وتجري كلام النافذين على امام
الحرمين بعد هذا مع افهامهم لا مع ما قال اذ قوله بمعزل عن ما قالوه عليه

وتوهموه

وتوهموه منه قال امام الحرمين رحمه الله تعالى القدرة الحادثة توثر في الافعال
لا على سبيل الاستقلال بل على اقدار قدرها الله تعالى فهذا منه قول حق
موافق لظاهر الكتاب والسنة وحاصل المفهوم والصريح منها كما قال النبي
عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما ما قلت لهم الا ما امرتني
به ولم يقل انت قلت ولم اقل ولا انت قولتني مع علمه بذلك كله لانه
ما انطقه الا الله الذي انطق كل شي والنطق قدرة فما اراد الله به العبد
لا يتخلق عنه مطلقا وما لم يكن للعبد قدرة على القول باذن الله والاستيذاه
عاجزا في مقابلة تسميته بالقادر حيث قال ما اريد به فهو على قدر الامر
الذي امر به لا يزيد ولا ينقص لا مجازفة وتحسن به غيره جملة وتفصيلا وهذا
ما عناه الامام من القدرة والاقدار التي قدرها الله له فلو رام خلاف ذلك
لما قدر عليه لعدم وجوده عنده ولا كان منه فلا يكون الا ذلك على التقدير
المقدر له وبه وكان امر الله قدرا مقدورا اي كاينا لا يزيد ولا ينقص
ولم يزل فاثبت الامام رحمه الله تعالى بقوله القدرة الحادثة ان قدرة
العبد كذاته حادثة لا مستقلة وان الله محدثها لعبده باذنه كما
قال لا على سبيل الاستقلال يعني من العبد بل على اقدار قدرها الله يعني
للعبد بما شا الله منه ان يكون من خير او شر كان تماله ومكانه وما لا
فلا وهذا ما لا مرية فيه لعاقل عالم بوجه قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة والينا ترجعون وهذا هو خلق القدرة على الطاعة والمعصية وغيرهما
للابتلا فلا يلزم من قول الامام رحمه الله ذلك ان للعبد قدرة مستقلة
خارجة عن اذن الله وارادته او منافية لقدرة الله فما في فحوى كلامه
ذلك عند المتامل ولا صريحه اذ قال على سبيل الاستقلال بل من الله لعبده
وما من الله لا بدع في تاثيره لان ذلك من روح الله المنفوخ عنده
والروح من امر الله وامر الله واذن الله واحد اذا اراد الله منه
التاثير اثر بواسطة وبغير واسطة واذا لم يرد لا يوثر لانه لا يكون
الا بالارادة في كل شي ما لا بالعلة ولا بالطبع ولا بالخاصية ولا بالتولد

كما مر ذكره مرارا فالعبد مخلوق الله بذاته وصفاته فاين المستقل منه دون
الله حتى ينازع في البعض منه دون البعض ولهذا قال الامام على سبيل الا
الاستقلال وكيف يتوهم الاستقلال في قدرة العبد ويفرض وذات العبد
غير مستقلة هذا خلق كبير للوهم والدليل على توهم ذلك وعدم اليقين
فيه قولهم ان للعبد قدرة مصاحبة للمقدور بلا اثر فاثبتوا القدرة لما
يلزم على نفيها من جحد الضرورة وانكار المحسوس وقد حاولوا ذلك وحققوه
لانهم نفوا عنها الاثر توهما واذا انتفى عنها الاثر فقد جحدت لقبول القدرة
بالعجز وذلك منهم مخافة الشرك بالقدرة مع القدرة وهذا توهم واه
لا تحقيق فيه بالقدرة كيف هي كما بين لك فتحقق ولا تتوهم بعدما اوضح
الله لك قال تعالى والله خلقكم وما تعملون فاثبتهم الله عاملين ولم ينفهم
واثبت ان عملهم خلق الله واثبت اليهم لان القدرة التي تصدر بها الافعال
قاطبة واحدة لا ثاني لها كالعلم الذي به تعلم الاشيا قاطبة واحد
لا ثاني له وان علمهم من علم الله مستفاد فكذا القدرة من قدرة الله
مستفادة فهي موثرة من الله بارادته فيما اراده وموثرة كذلك باذن الله
من العبد فيما اراد الله له وبه ونسبتها الى العبد حادثة بحدوثها عنده
بحدوثه وروحه وبقية صفاته ونسبتها الى الله قديمة لعدم حدوثها
عند الله وعدم تجددها فلا قدرتين ولا ارادتين كما لا علمين ولا سمعين
ولا بصرين واذ قال تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين فقد اخبرك بتوحيده
الشي ان الزوجين شيا واحدا لا شيين فهو واحد بالحقيقة وزوجان بالن
بالنوع ومن نفس واحدة خلق الله الزوجين وليس في الوجود قاطبة من
شي شيين لا ماين ولا نارين ولا هواين ولا ترابين ولا ثوبين ولا حديدين
ولا ذهبين ولا فضتين فاين القدرتين او الارادتين او العلمين بالسليم
القلب العين فلقد جا وافادك كاول مرة منها زوجها الا غير فهذا كله
وما والاه كله مما يشهد للامام ويتنصر له عليهم ويهدي له وان
استشهد واية عليه قال بعض اهل الله رحمه الله ونفع به الامر

منا ومنهم والاخذ عنا وعنهم ان لم يكونوا منا فنحن لا شك منهم وفيه
قلت مذ شنفوا كاس الغرام وادهقوا ما قلت من شغفي باهل الحي
توايل صرف مفعولا لفاعل حبهم مهما اراد يكون وهو مصدق فليس
الانفعال لما يريد في قابل عنه على التابيد فهذه شواهد الحق ومشاهده فلا
تظهر الاسما الالهية بدون العباد فالعباد اثرها ولا توجد العباد بدون
الاسما الالهية فهي روحها فلولا الاسم الحي المحيي في كل حي ما شهد حي هذا
ظاهر القول الحق وباطنه عند عامة اهل الحق من النبيين والصديقين و
الشهدا والصالحين والمال عند اهل الحق قاطبة بالنية والقصد والعقد
الجميل باطنا واحد والنزاع لفظي لا تحاد الحق وان ركت العبارة واخطا
الاجتهاد فهم مصيبون بالنية اجر الاجتهاد فاعتبر وستوفي بطو في جمع
ذلك ان شا الله تعالى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فالكراهة لا ترد الظهور ولكنها تزينه عند الحضور ومما يشهد للامام
رحمه الله ويوملاه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاثبت
الله المبايعين للنبي صلى الله عليه وسلم واثبت مبايعتهم وهي فعل صار منهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدره الله لهم بعلمه الاول واجراه
على ايديهم بارادته على الاقدار التي اشار اليها الامام بقوله على اقدار قدرها
يعني بارادة الله الازلية قبل خلق العالم واستنادة كما قال تعالى وتبارك
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها اي
من قبل خلقها ان ذلك على الله يسير وبذلك الامر قرا الملك مصائب العبد
في اللوح المحفوظ قبل كونه فهو عامل بعين ذلك العمل الذي هو خلق الله
له فيه في لوح وجوده المكون وصورته ولهذا قال سيدنا عبد الله ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
قال قلب العبد المومن يريد ان ما هو فيه العبد وما يتفصل به قوله وفعله
ونيته وحركته وسكونه وهو عين علم الله به المعروف في اللوح المحفوظ
قبل نزول العبد الى الدنيا وخلق صورته فعين ما يتقلب فيه العبد هو

تفصيل علم الله فيه وبه فهو من اللوح المحفوظ نسخة وكذا جميع الاشيا عند
المدركين فالعبد بعين نسبته اليه هو منسوب الى الله كما قال تعالى في آية
المبايعة انما يبايعون الله وان كانت مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فهي مع الله بلا شرك مع الفرقان بين الله وبين رسوله صلى الله عليه وسلم وبين
المتابعين والمبايعة وكل ذلك بامر الله وقدرته وكان امر الله قدرا
مقدورا اي كاينا واقعا بالعبد لا بخلق ومقدوراله فالرسول صلى الله عليه
وسلم والمبايعون له رضي الله عنهم والخطاب من الله بوجيه والمبايعة كلمات
الله المصدقة لقول الله قبل كونهم وبعده بارادة الله ولا تبديل لكلمات
الله فهذا وصفهم على الدوام والاستمرار في علم الله في الظهور والبطون
ولا محو جهة لا تبديل لكلمات الله على جهة واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا
فان عدم التبديل في حضرة العلم والتبديل في حضرة المكون ومحل تصريف
الارادة والقدرة لا غيره ولا يكون ذلك الا بما في علم الله كما يريد لا بالغلبة
ولا بالطبع ولا بالعلية ولا بالتولد ولا بالخاصية فاثبت الله المبايعين
ونسب المبايعة اليهم لما قدره لهم وبهم قبل تكوينهم وخلقهم كما
سبق به علمه وابرزهم على ذلك جملة وتفصيلا نعيما وعذابا فان الله
يعذب بالعبد وينعم به نفسه وغيره ولا غيره لان الامر واحد لا ثاني
له ولا شريك فيه ولو نسبت اليهم قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وانظر الى قوله ان الذين يبايعونك ولم يقل الله انما انا بايعت وبويعت فيكون
الامر جبرية ولا نسبة لهم فيها فهذا يرد عليهم ولم ينسبه اليهم استقلالا
فيقول انتم فعلتموه مستقلين به وبايعتم انفسكم كما شيتم واخترعتم فيكون
الامر قدرية وهذا يرد عليهم فالجبرية والقدرية مردودتان بما ذكر
وبقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وان قالوا وهم بامره يعملون وان علوا الا باستقلالهم
في السما والارض وفي كل ممكن فبكونهم قايلين وعاملين ردت الجبرية وبكونهم
بامره ردت القدرية فلا اختراع للعبد ولا استقلال له ولا هو بالمعدوم لانه
مظهر القدرة والارادة ولا يظهران الا فيه وان كانا موجودين لعدم تعلقهما

ظهورا بدون العبد فمذهب اهل السنة والجماعة وما بينهما كما نرى وعلى ما ذكر
لا على ما توهم والله اعلم لنا خالقا سابقا للشاربين فتدبر ما قال تعالى فان
تدبر قوله تعالى يكفيك شرو بالاقوال قال الله تعالى افلا يتدبرون القران
فان لم يكن للعبد اقتدار باذن الله على التدبر كيف يطلب منه ويحمد على الايتان
به ويذم على عدمه كما شا الله ذلك منه وبه وكيف يكون مكلفا به وكيف يقول
العبد اياك نعبد واياك نستعين فيستعين على ان يفعل لا على انه لا يفعل
وطلب ذلك ممن لا وجود للفعل عندهم باذن الله لاقامة حجة الله عليهم
برد هم الرسول بعد ان جاهم بالهدى من عند الله ولا يسال الله عما يفعل
جوابا لمن يسال وهم يسالون هذا صميم الامر وعمادة فيفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد في كافة العبيد ومما يؤيده قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فهذا كله شاهد له وقد حسبوه شاهدا عليه وهو له
لان الله لم يقر العبد على النفي بقوله تعالى وما رميت راسا وينفيه عليه ولم يقره
على الاثبات مستقلا ويبقيه عليه بل قال تعالى وما رميت حال كونك راميا
اذ رميت ولكنما رميك بيدك المنسوب اليك رمي الله بك لا انك مستقلا فيه
ولا منفيا عنه وهذا هو المراد والمورد لاولي الالباب وهو الكسب والجزء
الوارد في الشرع الشريف والاختيار المذكور للعبد ومناط التكليف والمردود
قوله من راي ان العبد او الشي مستقلا او لاه مقعد وما راينا فهذه طريق
التكليف ومحل الذم والحمد من العبد في الافعال كلها على الدوام كما قدره
الله له من قبل خلقه وكان امر الله مفعولا وقدرا مقدورا فهو رامٍ به على
حسب الاقدار التي قدرها له كما قال الشيخ فقد انا على ملاحظة جميع هذه
الاشارات بتلك العبارة الوجيزة المجيزة منه النافعة شكر الله سعيه
وانا على كل ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى
وكل شي عنده بمقدار فلا يزاد عليه ولا ينقص منه وهذا منه خرجت
الامور الطبيعية وما جرى مجراها اسبابا بالارادة وليس شي عندنا في الدنيا
والاخرة الا بالارادة الازلية لا بالطبع وعلى فرض ما ذكروه فالامور

الطبيعة لا تويد عادة ولا تنفق لعدم الارادة منها فالامر ارادة للفعل
والترك لا طبيعة لعدم ارادتها لفعلها وعدم تركها فرضا ايضا فالرمي
وقع منه صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع بحسب القدر المقدر فلم يكن يفعله
دايما صلى الله عليه وسلم لانه ليس بالطبع ولا بالخاصية ولا بالاستقلال
بل بالارادة وذلك ما عناه امام الحرمين بقوله لا على سبيل الاستقلال
بل على اقدار قدرها الله وكذا جميع الافعال على هذا والفاعلين فالعبد
لا يقتضي الرمي لذاته ولا عدمه وانما هو قابل للوجود فيهما والعدم فيهما
والعدم يمن يويد منه ذلك الوجود والعدم وهو الله سبحانه وتعالى فلا
بد من العبد القابل للاثر حتى يظهر الاثر ولا بد من الفاعل الحق لايجاده
بقدرته ما في قابلية القابل وهو العالم باسره وهذا وجه صحة النسبتين
وثبوتهما في الفعل الواحد لله وللعبد عند كل واحد فتحصل من هذا انه ليس
للعبد قدرة مستقلة اذ لا قدرتان تحاثر ولا ارادتان لعدم قادرين ومريدين
مع ثبوت النسبتين في كل فعل وجهوبان ذلك بعلم الله كثبوت نسبة العلمين
فعلمك من علم الله كذلك قدرتك من قدرة الله ولا عجب من امر الله ولا تبديل
لعلم الله فلا تبديل لقدرة الله فلا يمشي على هذا ما توهموه بحثا في قدرة العبد
لانه لا استقلال له فيها ولا في اثباتها واجرا الحكم عليها وانه كان الفعل
لها لذاتها لم تتوقف عنه عند شي تريده وان لم يكن كذلك لزم ان تفتقر الى
معنى يقوم بها يوجب لها التاثير فتسقط هذا راسا لعدم امكان القدرتين
ولعدم اثباتها للعبد مستقلة فلا يمكن ولا يكون لان القدرة المستقلة
موجبة للذات المستقلة بكمالها حتى تثبت وذلك محال لانه شريك الباري حينئذ
وشريك الباري ما كان ولا يكون وكونها مفتقرة الى معنى يقوم بها هي تبع له
ساقط ايضا لسقوطها ولان التاثير فرضا لا لها حينئذ بل لمن اوجب لها التاثير
فكل ذلك واقف لا سبيل له فوضح لك ان القدرة واحدة وقد علمت ان قدرة
العبد من روحه وروحه من امر الله وقدرته والله بالغ امره لا يتخلو ما
اراده وشاءه وما يشاؤن الا ان يشا الله وقد ورد في الحديث الصحيح عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى قال من عادا لي وليا فقد
اذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشي احب الى مما افترضت عليه وما يزال
عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان
سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه رواه البخاري في صحيحه كما
مر فلا سمعين ولا بصرين ولا بطشين فمن اين القدرتان ومن اين الاحكام
المترتبة عليها فالامر واحد عند الكل على هذا الحكم ولكنه لا يظهر الا
للمومنين بتوفيق الله فهو اي العبد ينال ذلك بالله لا بنفسه ومن الله
له لا من نفسه فعناؤه بالله لا بشي من دونه ابدا كما ترى ولا حرج
ولا ضيق في ذلك قال الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتابه كيميا
السعادة وغيره الروح جز من جملة القدرة الالهية وهو من
عالم الامر فاذا علمت هذا علمت ان ما من القدرة الالهية يوثر لا يتخلو
ولا يتعلل الا بالاذن ولذا كان توقفه عند العبد على الاذن فقط
فاذا حصل الاذن ظهر الاثر ولم يتخلو ما كان وهذا هو حكم الوحدانية
الالهية ان تفعل ما تشا وتحكم ما تريد بلا شريك ولا سبب خارجي
ولا يتوقف على اغراض العبيد فلا تحتاج القدرة ان تفتقر الى معنى يقوم
لها يوجب لها التاثير لان القدرة كفيلة به وذاتها الايجاد والاعدام
وانما تتوقف على الارادة والاذن كما تتوقف الارادة على العلم كما
يتوقف العلم على الحياة والحياة عين الذات او الصفات فلا تتوقف
على شي ولا تتعلق بشي ويتعلق بها كل شي فبحث القدرة المستقلة
وذكرها ولذ من مجرد الفكر مع سياق الكلام مجردا عن النظر
في حقيقة العبد ما هي وما لها وما حقها وما يتبعها ومجردا عن
تامل اقوال العلما وتامل الادلة من الكتاب والسنة فلو تتبع هذا
لا سقط مقال ذلك البحث ومجاله فالله اخرج العبد بذاته من بطن
امه او بطون امهاته لا يعلم شيا ما وجعل له السمع والبصر والفواد

يزال

جميع

وكل ذلك قدرة فلو لم يقدر على السمع لما سمع وكذا باقيه من البصر وغيره
فكله قدرة من الله ملو بجوه ومن الدليل على قدرته على السمع في
والبصر باذن الله عدم السمع وعدم البصر عند من لم يسمع ومن
لم يبصر ومن لم يفقه فقد امتاز الواجد لذلك عليه باذن الله له
وتمكينه منه بظهور اثر السمع فيه اذ قال بتوفيق الله سمعت واطعت
في الذين سمعوا واطاعوا وهذا اثر قدرة السمع وكذا البصر
ولا يشهد المعنى الا في الاثر ما كان المعنى والذين لهم سمع لا يسمعون
به الا ما اراد الله ان يسمعون او قدر ما اراد ان يسمعون الا ترى
البهايم ومن شا الله تسمع عذاب المعذب في قبره ولا تسمعه انت
وتبصر الديكة الملايكة ولا تبصرها انت وكذا الحمار يرى الشياطين
ولا تراها انت وذلك على ابصاره لذلك وسمعه النبي صلى الله عليه
وسلم بالاثار الصادرة عن ذلك اذ المعاني لا تحس ولا ترى ولا تسمع
وانما تشهد في اثارها ولكل منها بقدر ما اراد الله له اطلاقا وقيدا
لان السمع كالمحسوسات لا ياخذ منه السامع الا ما قدر له مما هو له
او عليه كما اراد الله فيهم وان سمعوا فلاقامة الحجة عليهم بما في
علم الله كما قال تعالى عنهم قالوا سمعنا وعصينا لعدم السمع
في الخير بارادة الله ووجوده في ما سمع من المعصية لاقامة حجة الله
عليه بسمعه اي السمع فيه والا فلا حجة ما لم يسمع ويعص لان الله
تعالى يسمع من يشا لكونه غير سامع لذاته والا لما قبل الاسماع
فيسمعه بواسطة وبغير واسطة وما انت بمسمع من في القبور ان
انت الا نذير وكذا بقدرة وبصره فما يقع من العبد اثرها من
جهة ما من جهاته الا بالقدرة فيه من الله له ومن لم يجد ذلك اتصف
بضد القدرة وهو العجز والعجز خلاف القدرة والحكم على العبد من
حيث العجز خلاف الحكم عليه من حيث القدرة لاختلاف المعنيين
والحالين واختلاف اثرهما بالفعل وعدمه وكل ذلك دليل القدرة

توفيقا

توفيقا وخذلانا قال تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فنسب الله
لهم القدرة عليهم واخراج الخبر عن الله عن ظاهره لا جابة اليه فاثر
القدرة دليل على وجودها وعدمه دليل على عدمها وذلك بالله واذنه
وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فذموا
لذلك وحمد مقابلهم وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
فالاسماع بالله لا بغيره كيف اعتبروا ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون هذا اثر سماعهم التولي فقد سمعوا المراد وقدروا على
السمع فيه وكان سبب اعراضهم عندنا وثبوت الحجة عليهم لنا السمع
وان كان السبب في الازل العلم الالهي لان ذلك اثر القدرة الخذلان
من الله ونسله العافيه اذ هو خالق القدرة على المعصية فوقع الاثر
من القدرة في الجهتين خيرا او شرا وهي واحدة فيسمى اثرها في الخير
طاعة وتوفيقا وفي الشر معصية وخذلانا وهي واحدة فيهما كما
ان اصل القدرة في ذاتها واحد كالعلم لان قدرة العبد كما مر
من قدرة الله لانها تابعة لقدرة الله وان نسب اليها الحدوث عند
العبد فالحدوث كعلمه عنده كما مر فتذكر ويشهد لك العلم القديم
الازلي وقد اوتيت منه ونسب ما عندك منه الى الحدوث لتجدده
وهو من العلم القديم الازلي وكذلك الكلام الازلي تتلوه بلسانك
وصوتك وحروفك ونطقك به حادث ولا تستطيع ان تقول هو كلامي
بل تقول هو كلام الله مع تفصيلك بين الحالين فكذلك القدرة وباقي
صفاتك فاعلم ذلك يقينا فلفظك حادث به ومعناه قديم ازلي ما
فارق الله ولا انفصل عنه وعبوره على فيك وبروزه من شدقيك
على قدر مخارج الحروف السبعة عشر وكتابتك ومدادك ينسب اليه الحدوث مع
كونه اذا ارفع رفع من الصدور والالسنة كالسطور فلو لم يكن ذلك
راجعا اليه كله مع السطور لما الحق به فاجعل ذلك تانيسا لك ترقى به
الى فهم احدية القدرة كاحدية العلم والكلام وكذا باقي الصفات لان

السبعة عشر

الامو وحداني لاثاني له في الذات والاوصاف والافعال وهذا هو اثر التوحيد
الذي ينبغي تلقينه للمتلقنين القابلين والله اعلم فلا قادرين ولا سمعين
ولا بصيرين كما تقدم ولا انسانين ولا ملكين ولا ممكنين لعدم الذاتين
والمظاهر الواحد زوجين كما قال تعالى ومن كل شي اي واحد وحدة
خلقنا زوجين كما مر فتذكر وكذا ورد في الخبر الصحيح بي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش الى اخره هذا سره فالكل بالله كذلك لا بنفسه موثرا لا بقدرة مصاحبة
غير موثرة ولا بقدرة مشاركة لقدرة الله فاذكر ولا تكن من الناسيين ان الذكرى
تنفع المومنين فكل هذا للاحدية الوحدانية فلا ثاني لها في ذات ولا وصف ولا
فعل فهذا ما يقرره اذا فهم كما علم فهذا فهمه فلا ذاتين وكما لا ذاتين مستقلتين
مستقلتين فلا وصفين ولا فعلين لعدم الذاتين المستقلتين فما بقي الا وصف واحد
وفعل واحد للاحد الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فلا شريك له وان نسب ما نسب لمن شا فله الاسنا عند
من شا من عبيده كما يشا مع صحة النسبتين في الفعل كنسبة العبد المملوك
لسيده وكلاهما لله وحده بلا مشارك له فتذكر فهذا من دين الحق
الذي يجب على المكلفين البالغين العاقلين اداوه وجوبا عليهم للعقل
والبلوغ وهما حد الاستطاعة للتكليف والاستطاعة اثر والاثر لا يكون
الا بالقدرة وعجز العاجز عنه مسقط له وشاهد عليه بانه عاجز لا قادر
فالقدرة ظاهرة متظاهرة بحالها تشهد لذاتها باذن الله في حركاتها
وسكناتها كما شا الله ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فقد علمت ان الدين متعدد لا متوحد والحق المرضي منه متوحد لا متعدد
كما ياتي وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الاخرة من الخاسرين فوحده لتكون باذن الله في الفرقة الموحدة
فهي الفرقة الناجية بين الفرق المتعددين الظاهرة بالحق على الاخرين
فمن رقا اليها من المخالفين فهو منها ومن نزل عنها اليهم فهو منهم الا ما

شاالله

شا الله اعاذنا الله والمسلمين برضايه من سخطه وبمعافاته من عقوبته
وبه منه واستجاب لنا بكرمه انه هو ارحم الراحمين امين وتوبيده رحمه
الله قول الله عز وجل في جواب سوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد اي هذا قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هو من
عند انفسكم يعني من مخالفتكم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزولكم
من الجبل للغنيمة فاثبت الله فعلهم وعاتبهم عليه ونسب اليهم اكتسابه
من قبل خلقهم وبعده كما في علمه وبما فيه وذلك هو قدرة العبد التي
بها عن اذن الله له صدر منه ما نسب اليه فيما يحمد به وما يذم ذا بها لا بغير
ما قدره الله به عليه لا بالاستقلال منه ولا بارادته واختراعه
بل بالاقدار التي قدرها الله له كما ذكره الشيخ بما في علم الله لا تزيد
ولا تنقص اذ واقعهم هذا بعلم الله سبب نزل به وبكل واقع مثله
وحي الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عباده وتمت به
ايات الله ومواعيده المنزلة وقرانه المتلو وانه بذلك السبب ووقته
وفاعله وجميع نسبه كما هو المعلوم الازلي في علم الله الابدي لا بد منه
فكل ذلك لله منهم كما تراه عين علم الله فيهم وان نسب اليهم فعله
وعوتبوا عليه وعفو الله لهم ذلك وعفا عنهم كما قال تعالى ولقد عفا
عنكم وكل ذلك في القران ومنه وبه وهو عين علم الله بهم في ذواتهم
وافعالهم واسمايهم وصفاتهم وكذا كل شي ازلا وابدا وهذا صريح
الحق وهو ما قاله واراده الامام رحمه الله ورجع اليه في اخر عمره لبيان
الحق له به وان قال قبله كقولهم الموهوم الواهي الذي لا طايل تحته
الا تقويم الاوهام والاستشهاد بها على ذوي الاحلام فالرجوع
الى الحق احق وذلك على الدوام سمت اهل الحق فالنقد عليه بمعزل
عنه لانه مردود اليهم بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فحول العبد من
حول الله وقوته من قوة الله فهو موثر في الامر لا مصاحب بغير تاثير
باذن الله كما رايت اذا تحققت معنى لا حول ولا قوة الا بالله فلا يصدر

من منحو ها حركة ولا سكون الا بحول الله وقوته دايما ابدا فهو موثر
بالله كما مر فيه الحول لكل ذي حول مطلقا وبه القوة لكل ذي قوة وان
القوة لله جميعا ويو يده قوله تعالى في حق سيدنا عيسى صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليه ورسولا الى بني اسرايل اني قد جيتكم باية
من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبيكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين
فهذه الاية التي جا بها من عند الله هي القدرة على ذلك الفعل باذن
الله الذي يعجز غيره عن الاتيان بها كمثله وان نفخ ماية الف مرة من النفخ
لا ياتي بذلك لعدم الاذن له بذلك من الله والا كان الغير مقتدرا
لا عاجزا لاتيانه بها كما فعل ولم يبق له فضل ولا تخصيص ولا سبيل الله
فلو رام العاجز عن ذلك الاتيان بمثله لم يجد لعدم الاذن له ويعجزه
لعدم القدرة على ذلك وان ساواه في الصورة والحقيقة وفي الفعل
لانه لم يوذن له ولو كان نبيا رسولا ولذا سمي المعجز معجزا يعني للغير
عن الاتيان بمثله ما اتا به ذو الاية وذلك سار في كل ما دون له في
اي فعل كان فتدبره فكلهم ذو الاية في ما اذن له لا مطلقا ولا عدما
قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى قل من
ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة وقال
تعالى ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من
يخافه بالغيب فلو لم يكن للنوال بايديهم ورماحهم نسبة في ذلك اليهم لما
ذموا على الفعل ولا مدحوا على التقوى والترك خوفا من الله فالجحود
لهذا بعد وضوحه جحود للفهم له لا له لانه واقع بهم وان جحدوا
لعدم الفهم فتبصر فكل هذا يبين الحق ويقرره بين يديك كما يبدا عليك
بلا جبرية ولا قدرية لعدم الاستقلال بالقدرة ولعدم الخلو من
العبد فلا جبر على القابل ولا شركة له في القدرة بالحقيقة مع الفاعل

فسيدنا عيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه عبد من عبيد الله
اتصف بصفات الله كالخلق وعلم الغيب ونسب ذلك اليه وقال باني اخلق
لكم ولم يقل الله يخلق على يدي ولم يقل خلق الله ذلك ولم يقل لي قدرة
مصاحبة للفعل وبلا اثر ولم يرد ذلك عنهم كل دلالة على جواز النسبتين
ونقد يرهما وان الواقع باشره حالا لا بواسطة او غيرها بقدرة واحدة
هي قدرة الله سبحانه شرعا فهذه نصوص القران والسنة واقوال التابعين
لهما ما فيها قول واحد ولا مفهوم من قول واحد ان للعبد قدرة
مصاحبة بلا اثر فهذه نتلوها عليك كلها شواهد السنة واقوال
التابعين لها كما ورد عن الله والله اعلم ام نحن بل الله وما نحن الا به وله
ولولاه لم نكن وهو كان ولا شي والان كما كان ولا شي غيره ولا معه
فالاحيا والابوا والابنا كلها صفات الله عند عبده وصفة العبد
لذاته العجز عن كل شي كما صفة الله لذاته القدرة على كل شي فوضحت
القدرة له بالله على كل شي مما شا الله ان يكون به وله ولا قدرتين مع
صحة النسبتين وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا الا ما شا الله فقوله لنفسي دليل لك انه يملك لغيره ما ملك
وهذا ما اشار اليه قوله تعالى الا ما شا الله يعني فاملك مملكة لغيره لا له
لانه بذاته لله فاذا ملكه الله ملك مجازا كتصرف العبد في جميع ما
يملكه وصحة نسبة اليه والى الله جميعا كتصرف العبد في مال سيده بالاذن
ينفذ فيما لاذن ملكه وضره ونفع وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ولم يقل يعذبهم عندها لا بها ولم يقل الله المقاتلة عند ايديكم
لا بها لان فعل الله محيط بالعبد على كل جهاته والقدرة متمكنة
منه في ذلك كله لا في بعضه دون بعضه لان ذلك محال وتحيز للقدرة
فيفعل الله به وله وفيه وعليه ومنه وبسبب وبلا سبب كيف شا ولا يقال
ان الله يوجد عندها لا بها فان ذلك قصور ولا يكفي القايل بها يوجد
الا اذا اراد توقف قدرة الله عليها وانها لا توثر دون ذلك وذلك لم

ولحوالهم

يرده مسلم ولم يقل به فرد القايل عندها لا بها ان فعل الله لا
يتوقف عليها وان فعل بها بل الفعل متوقف على ارادته تعالى فقط
لا على شي اخر فعقدها وبها كله على التسوية لله الفاعل لذلك كله
بالحقيقة هو الله وان نسب الى الاسباب كما ذكر فالمراد التوحيد ولكن
العبارة اعطت التفهيم المستقيم بحيث انه يقول من قال يفعل بها
كان على قول ويعتقد هذا بالمسلمين وهو قول باطل وعقد فاسد بل
الله يفعل ما يشا عندها ويفعل بها ويفعل معها وكيف يشا وكله بقدرة الله
وحده لا شريك له لانها كلها مقدورات الله ولا مقدر الا هو تبارك
وتعالى كيف يشا وكما قال وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين بما وقع على ايديهم من
قدرة الله ودفاعه بعضهم ببعض فعين الواقع بايديهم من القتل عذاب
الله حقا بلا شبهة فيه بقدرته وعين الدفاع بعضهم ببعض عين دفاع
الله بقدرته لا غيره بل بعينه لا ثاني له هكذا اخبر الله ولا ينبيك مثل
خبير ولا تجد غير هذا مهما حاولت لانه صريح الحق لاهله بلا غطاء
فتدبره فالقدرة واحدة وان نسبت الى العباد فهي من قدرة بلا شك
ولا فصل كالعلم من علم الله والمشية من مشية الله وهي الارادة وما
تشاون الا ان يشا الله فالوصف لا يتعدد بامن وجد وو جد الا تعدد
الذات المستقلة ولا تعدد فالذات الحقيقية التي بها كل شي واحدة فالقدرة
واحدة بلا ثاني فان توهم متوهم ان الله خلق لعبده شيا سماه قدرة
لا من قدرته قلنا هذا كلام واه وفهم واهي لانه لا قدرتين كما لا علمين
فلا صفتين وانما هي صفة واحدة ذات حكمين ونسبتين قال تعالى الم
نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فيجعل الله له صحة
النسبتين وبتسليم ما قالوه فرضا يرد عليه حينيذ ما قالوا اما ان تؤثر
تلك القدرة بذاتها واما ان تؤثر بسبب يبلغها التاثير فان اثرت لذاتها
فهي مستقلة وان اثرت لا بذاتها فهي اثرت به والا تؤثر لا اثر له كما مر وان

الأمرين

ثبتت استقلالا لا تثبت القدرة الازلية بلا شك وجا المحذور كله وانتقض
التوحيد من ساير الجهات لاستلزام القدرة المستقلة القادر المستقل واستلزام
القدرة الارادة والمريد واستلزام الارادة العلم والعالم والعلم الحياة
والحي وذلك شرك لا وجود له ما كان ولا يكون ابدا فانظر الى مرة
اثبات القدرة الثانية وتصريفه والحال انه لا وجود له كما تبين بالحق
فقدرة العبد من قدرة الله لا غير فلا وجود بالاستقلال الا لله وحده
فاين القدرة الثانية للتاثير بعد هذه المناجح كما ترى وان كان تاثيرها
بسبب اخر متوهم كما ذكر فالسبب في تاثيرها هو المؤثر لا هي كما مر وهي
بذاتها اثر السبب ولا اثر غير المؤثر يقينا فانظر فانعدمت القدرة الثانية
لذاتها بمجرد مساق بيانها لان ذلك ياتي الوجود وتحل ذلك لا شي منه
في الحقيقة وان امتدت شاخصة في الفرض والوهم فالقدرة واحدة كالعلم
وللعبد منها ما اذن الله له كالعلم الذي اوتي منه ما اذن له وكذا ما سواهما
كما قال تعالى لا يملكون لانفسهم واما لله وبالله فيملكون وهو قوله تعالى
الا ما شا الله فيملكون فلا قدرتين مع صحة ثبوت النسبتين فيهما كصحة
ثبوت النسبتين في العلم الى الله والى العبد وجوبا ذاتيا لا مرد له بحال وما
لهم من دونه من وال وفي التلاوة وفي كنت سمعه وبصره الى اخره مزيد
البيان والتكرير للتذكير للاملا وابه الكتب والاسماع بغير تو عند
الاسماع والا فلو ترقوا الا ثروا وبالله التوفيق كما يريد وقال الله
تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده وان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وهذه يد عثمان وهي يده صلى الله
عليه وسلم عنه فلا تشك في انها يده وانها يد عثمان وبذلك قال الرسول صلى
الله عليه وسلم فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابري الاكمه والابرص
واحيي الموتى وقد وقع ذلك ممن شا الله ممن لا يعد ولا يحصى عددهم
ولم يزل على ذلك بالدوام باذن الله وفيه ما في معناه وكفى به حجة ودليلا
واضحا شافيا للمراد الحق وارادة الحق بالحق فلو لم يكن الفعل صادرا منه

بقدرة الله تعالى لما كان لقوله تعالى باذن الله ايضا محل لانه ان كان للعبد
مستقلا فلا تحتاج الى الاذن وان كان اي الفعل لله مستقلا فلا تحتاج الى الاذن
تحصل من الاذن اي الفعل ثبوت الاقتدار من العبد على الفعل باذن الله وصحة
نسبة الفعل اليه والى الله مع كون الخلق كله لله العبد وعمله فظهر انه
لا جبرية ولا قدرية فافهم فالقول به اعلام وتنبيه بذلك لعدم الاستقلال
استقلال حيث بالاذن صدر الفعل منه بالقدرة المؤثرة لان الفعل اثر
القدرة ابدا ودليلها ولا قدرة فدفع الله واهمة الواهم اتحاله
وانه مستقل فيها وانه معد وما منها بقوله تعالى باذني فتبقى على هذا
اي العبد نسبة العبد في الفعل للادب والاذن ولكونه محل الفعل دايما
لا يصدر الفعل بدونه ابدا العدم تعلق الارادة والقدرة عند الفعل
الا بالممكن لا بالواجب ولا بالمحال ابدا فلا تظهر الافعال من الواجب ولا
بالممكن لانه محل الاثار فنسبته محققة فيها فلا تكون بدونه بل هو الفعل
بذاته واثره ايضا ولا يفارق الفعل الفاعل لتعلق الارادة والقدرة
والعلم به في الظهور والبطون على الدوام لانه معلوم الله ومقدوره
ومراده قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لحضوره
عنده وعدم غيبته عنه لانه فعل ولا فعل للفعل كما مر
لانه لا قدرة له لذاته اليه فهو للفاعل الحق فعل فالنسبة عند التحقيق ثابتة
لا استقلالا لا ادبية لا تزول النفي الجبرية والقدرية على نحو ما رآه الجبرية
والقدرية لان كلاهما اصاب وجها واخطأ وجها فردوا بالخطا نصوص
القرآن والسنة وذلك كفر فقول الجبرية لا فاعل الا الله حق وجحودهم
نسبة الفعل الى العبد وجه الخطا منهم لردهم التكليف وما ورد فيه من
الكتاب وقول القدرية العبد من الله له حق وقولهم ان العبد بهاه
مستقل بفعل لذاته ما شابها باطل كفر وجحود لايات الكتاب وصحاح
السنة فوجب نسبة الفعل الى العبد كما قال الله تعالى واذ تخلق ومثله
وبنسبة الاذن له من الله فيه لقوله تعالى باذني ولظهور دين الحق

على

على الدين كله كما وعد الله ومن ذاق معنى قوله وكان الله على كل شيء
مقتدرا ومعنى قوله تعالى وهو على كل شيء قدير علم بمحض العلم الخالص
عموم القدرة على كل شيء سواء صدر بسبب او باسباب او بلا سبب وان
صدور ذلك الشيء ما كان الشيء من جميع الاشياء السماوية والارضية الحسية
او المعنوية بالقدرة الازلية التي لا تاثير لها في شيء وان نسب الصدور الى شيء
ما او الحدوث باسباب ووجوه كقوله تعالى يعذبهم الله بايديكم ولولا دفاع الله
الناس بعضهم ببعض وقال الله على لسان عبده وما والاه فكل ذلك منهم
بقدرة الله الواحدة عند كل شيء وبه وان زرع الزارع حولا وروى المروي
فهو بقدرة الله عند العبد فاذا انزل الله على ارض العبد ما قدرته
اهتزت وربت وانبتت وظهر بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتدرج
بلبايس وان القوة لله جميعا اي عبد كان على اي صورة وقع منه الفعل
١١ نها فيه او به او معه او منه او له او عليه فكل ذلك منه جار بقضاء والله
خلقكم وما تعملون من كل مخلوق فاين القدرة المصاحبة بلا اثر
واين محلها اذا دققت النظر وتاملت فالعبد وان صدر منه الفعل
وما نال الحق في الخلق والاحيا والابرا والتعذيب والدفاع والرزق
ليس بمثال لانه بالحقيقة لم يفعل بل الله الفاعل به وله وفيه ومعه وعليه
لانه بد منه في الفعل لقبوله الاثار كما مر عن الله اذ هو محلها ولا فاعل
الا الله قال الله تعالى هل من خالق غير الله وقال تعالى الا له الخلق والامر
فلم يكن لشيء ما شيء لا خلقا ولا امرا وقال تعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله فاين التبديل ولا مبدل واين الخلق ولا
خالق له ولا خالق الا الله واين الامر ولا امر من دون الله فالامر
كله لله واذا كان الامر كله لله فاين الذي هو ليس بامر الله فلا
بد في الحقيقة والاعتقاد باطنا من هذا ولا بد من اجرا الادب شرعا
واجبا دايما على ساير المكلفين في كل مقام ومقال بنسبة الفعل والكسب
الى العبد واثباته كما قال الله تعالى واتقن وامر وورد به الايات

وصحاح السنة وهذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فالخالق
من دونه ما كان ولا يكون فالذكر للتبكيت في قوم من العباد والتنبيه
على توحيد الله في آخرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء
ويمحق الكافرين ويفعل الله ما يشاء لا يسأل عما يفعل جواب لمن يسأل
وهم يسألون فلا الفعل بالمنسوب الى العبد كما تقوله القدرية بارادته
واختراعه وان الامر انف قطع الله من قابليه الانف ولا العبد بالمرفوع
عنه كما تقوله الجبرية فالاعتقاد الحسن والدين القيم خارج من بين
فرث القدرية ودم الجبرية لبنا خالصا سائغا للشاربين وهو دين الاسلام
ودين الحق الذي يظهره على الدين كله ولو كره المشركون على الدوام وهذا
هو ما في علم الله ازلا وابدا لا يتبدل ولا يتغير كما هو في العلم الاول
بورائك في التعليم الثاني عن العلم الاول على الدوام والاستمرار فالعبد
ليس بالفاعل المستقل ولا بالمعدوم المضمحل بل هو معنى به كان الابتداء
عامل في الافعال كلها والاسماء الكونية والالهية والحروف الهجائية
وهو الحرف او الحروف التي تركب منها الكلام وصدرت عنها الاسماء
والافعال على تمام الاتقان والاحكام لان الاسم عين المسمى من حيث
هويته تنزلت الآيات وتليت السور والصحف وظهرت الصور وهو من
سر القدر سر القدر عند اهل التحقيق لدى الظهور بالامر والنظر
والمسيلة بلقيسية كأنه هو بوجه لا بالثابت اثباتا ولا بالمنفي انتفا
كما قال شيخ اهل السنة ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه ومن وافقه
ان حاصل التكليف يكون مقدرا على صورة كل بأمر لا أكل له وافعل
بأمر لا فعل له فيكون مؤدى ما قاله الامام على هذا افعل بأمر لا فعل
له مستقلا من ذاته واما بالله فيفعل ويأكل وهو قوله تعالى الا ما
شاء الله فيملك لله لا له كما مر فلا جبرية ولا قدرية فيكون مؤدى
قوله حينئذ ما قاله امام الحرمين من حصول الاثر من العبد ولا بعد
فيه كما مر ذلك في شاهد ما قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فيه ولي وبي ومني فاملك
فدل ان ملكه لله لا لنفسه في كل ما يصدر عنه فالله يفعل كل شي والنفس
بنوعها استقلالها لا يفعل شيا وقال تعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
فلعل الغافلون يسمعون هذا فاين خلقهم وهم يخلقون ~~اي القدرية~~
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا
اي لذاتهم فدل على ان عدم الملك لذلك من جهة انفسهم فقط واما
من جهة الله فيملك العبد كل شي فيفعل ويحيي ويميت ويعذب ويدفع
ويبرئ ويخلق ويرزق ويحرق ويروي ويشرب ويهدي الى غير ذلك
كله من جهة قدرة الله عنده لا من جهة نفسه فعلى هذا يجري ما
قاله شيخ اهل السنة والجماعة ابو الحسن الاشعري رحمه الله وما
قاله امام الحرمين وكل محق قولا واحدا وهو الدين والاسلام الظاهر
على الدين كله وان قال بعضهم عند عبارة شيخ اهل السنة بما ذكر
اولا عنه وهو ضعيف يعني القول بذلك وليس بضعيف كما ترى بل
الضعف وقع في عدم الفهم لما قال والله اعلم واما قول شيخ اهل
السنة ومن معه فشديد المحال له دعوة وهو ما لا محيص عنه على
ما ذكرنا تطبيقه وعلى قوله تعالى افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام
نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون
افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون انتم انشأتم
شجرتها ام نحن المنشئون فنسب الله اليهم الحرث والزرع والمباشرة
ردا على الجبرية ونسب عين ذلك الفعل منهم اليه ردا على القدرية
فلا بد من قابل وفاعل وهذه قاعدة التكليف كله في الدنيا كما يرى
والاخرى فاقرا الواقعة الكونية من سورة الواقعة الالهية ليتحرر
الهدى ويتضح التمع بوفاق الحق بين اهل الحق فالنزاع في اللفظ على
هذا والمآل عند اهل الحق وان اخطأ المجتهد ودين الحق ليظهره على
الدين كله لانه هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لصفوته من عباده

وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فكل اهل الحق قائلون بان الكلام عند الله وان ركب العبارة منهم
فقد حسن القصد والقلب من العبد محل نظر الله وكفى ولكن بقي تعبد الى
الضعيف بركة العبارة وتلقينه ذلك ورفع يده له واتخاذه مذهبا من
بعده ونسبته اليها بفهمه القاصر ما لا يليق بها ويرى ان ذلك مقصود
الكلام والمتكلم فعلى المعلم له الاعتقاد بايها دفع الله من ذلك بمزيد البيان
له لينجيه عن محل الضرر في المفهوم والاعتقاد الى محل العقد الصحيح والسلامة
في الاعتقاد لله والمفهوم الخالص الموافق للحق باوجز الامر ولا يكثر عليه
فيضل ولا يهتدي لمسلك المطلوب مما القاه اليه فالقصد من اهل الحق قائله وهو الحق صح
الحق لا غيره هذا ما يوجه به العذر عند نزاع الاقوال على الحق والله
يعلم المفسد من المصلح والنظر الى قول الله تعالى على لسان ابينا ابراهيم
الخليل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين
والهم وصحبهم لبنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون فالله تعالى يقول على لسان عبده فينطق به والعبد يقول كذلك
عن سيده بكلامه له ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وما في معناه من
امثاله كربنا اتنا وربنا اغفر لنا وربنا لا تزغ قلوبنا وقل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل رب زدني علما فاذا تاملت قول الله وجدتهم
قائلين بذلك موصوفين به في علم الله ازلا وابدا بالقول والفعل بل
هم بذواتهم من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله فخذ الحق صريحا
بالحق للحق ودع عنك تخيلات الافهام الغير المصيبة فانها من جملة الخلق
والخلق محل الاصابة والخطا فقول الله وسنة رسوله لا تبديل لهما
فاعتصم بهما فهما الدين واليقين واذا تنازعتم في شي فردوه الى الله
والرسول فانكم تجدونه في كتاب الله وسنة رسوله وهذا لا ينفك
لزومه ازلا وابدا ولا ينقضي دوامه فالله متكلم به عن علمه قبل
خلقه لترى الحق قبل الخلق والخلق قبل الخلق فتوافق الحق وتوفق

ماشئ وبالله التوفيق له واما قوله القايل وعن تعلق هذه القدرة
بالمقدور مقارنة من غير تاثير عند اهل السنة بالكسب وهو متعلق التكليف
الشرعي وامارة على الثواب والعقاب فبطل مذهب الجبرية وهو انكار
القدرة الحادثة لما فيه من جحد الضرورة وابطال محل التكليف وامارة
الثواب والعقاب ومذهب القدرية وهو كون العبد يخترع افعاله
على وفق مراده بالقدرة التي خلق الله له فاعلم ان قول اصحابنا رضي الله
عنهم ان للعبد قدرة مقارنة للمقدور من غير تاثير قول لا يتادى به
مطلوب الكسب كما ذكروا ولا مطلوب الخروج عن عهدة مذهب الجبرية
والقدرية لان ما قالوه مآله الى الجبرية وان ابوا فانهم هربوا من
القدرية وتحاشوا الى الجبرية وان كان المراد خلافه فالمراد لا يدفع
الايراد لان المعنى التكليفي بينهما ولان القدرة المسماة بقدرة العبد
المضافة اليه ما صدر عنها اثر حتى تندفع الجبرية فلا تندفع الجبرية
حتى يقع بها الاثر وقد جحدوه ونفوه عنها فالواقع بما صاحبها
لا بها والمصاحب حينئذ غير المصحوب فالاثر انما وقع بالمصحوب لا بالمصاحب
الذي هو قدرة العبد فالاثر لم يصدر عنه لا من صاحبه والاعتراف
بانها قدرة ولا اثر لها اعتراف يقيني بانها عجز لا قدرة وجحد لضرورة
الاثر بعد اثبات القدرة وقد عبناه على الغير فلا يليق منا ان نقول به
ونرجع اليه لان الشي اذا اخل عن نفسه سقط فيما يقابله وهو ضده فما
يقابل القدرة الا العجز فاما القدرة والتاثير دليلها واما العجز وعدم
التاثير دليله قولا واحدا الا ان كلا الوصفين معنى قايم بموصوفه ولا
يشهد اتصاف الموصوف به الا بالاثر فلذا اورد وكان الله على كل شي مقتدرا
مقتدرا رايا للقدرة الالهية على كل شي ما قل او جل من الممكنات خروجا
من عهدة العجز على شي ما فوضح منه ان العبد عن كل شي او على كل شي عاجز
والله على كل شي قدير فظهرت قدرة الله في عجز العبد عند كل شي بصدد
منه وبه وله ومعه وينسب اليه اشد الظهور عند ساير العباد لو وقع

المقدور المراد به المعلوم وقوعه ونبينت القدرة بالعجز منه اوضح البيان
فما تكون القدرة قدرة حتى يصدر عنها الاثر والا فلا قدرة البتة وما فهو عدم صح
سمي قدرة مصاحبة بلا تاثير فلا قدرة حينئذ وانما القدرة ما به كان
الاثر اذا حققوا فمصاحبة القدرة بلا تاثير جبرية محضة لا خروج عنها
لان مجرد الاثبات للقدرة بلا تاثير ولا اثر قول بعدمها لا بوجودها
لانه لا يراد منها الا الاثر لا الوجود فقط حتى يكون كافيا على الغرض الذي
ذكروه وحضوره ولا تشهد ويقطع بوجودها الا من حيث الاثر والا عدمت
~~بالعدمية~~ بعدمه لان المكلف مطالب بفعل الاوامر واجتناب النواهي
وهي واقعة بارادة الله منه البتة فلا بد من القدرة عليها عقلية
الله لقوله تعالى الا ما شاء الله ووجودها عنده بلا تاثير لا يكون قدرة
وتاثيرها عنده لا لاختراعه وارادته كما تقوله القدرية بل متوقف
على اذن الله لانها من عند الله بامره تعمل كل العبد من عند الله وبارادته
يعمل قال تعالى قل كل من عند الله وقال تعالى والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وقال تعالى وما توفيقي الا بالله فكل ما من العبد
بالله له وبهذا تزول القدرية كما زالت الجبرية بالفعل من العبد
والقدرية بالاذن من الله وغير هذا لا يزول لانه ابدا من سابق ما
ذكروه تماما لان القدرية اثبتوا الاثر للقدرة باختراع
العبد وارادته بالقدرة التي جعلها الله له ولا شيء من ذلك
باختراع العبد وارادته بل بارادة الله فيما مكنه فيه بقدرته
التي اتاه كان الامر كله لله ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وما تشاءون الا ان يشاء الله وكل شيء فعلوه في الزبر فاين ارادتهم هذا صح
واين اختراعهم عند ~~[illegible]~~ او كيف نتصوره والله خلق العباد
وما يعملون قال اتعبدون ما تنحتون فاثبت لهم النحت ونسبه اليهم تعالى
ثم قال لهم والله خلقكم وما تعملون يعني من النحت وغيره فاثبتهم
الله عاملين واثبت عملهم ونسبه اليه واليهم بقوله تعالى

والله خلقكم وما تعملون وقد علمت ان هذا الفعل منهم محض الضلالة
بارادة الله وخذلانه لان الخذلان خلق القدرة على المعصية فلو
وفقوا لخلق القدرة لهم على الطاعة لكان في ذلك باذن الله تخلصهم بالله
منه اليه وما التوفيق الا بالله فهذا وجه التخلص من الجبرية والقدرية لا غير
كما تراه ببيان الله ونص كتابه يتلى عليك في الخير والشر لا ما قالوه فبنسبة
الامر للعبد الذي هو النحت زال زور الجبرية وبنسبة رده الى الله سبحانه
وتعالى وارادته لعبده واذنه فيه وتمكينه له بالقدرة زال زور القدرية
هذا حط الاستواء لاهل السواء كما قيل وعند استواء الشمس بعدم الظل
وفي المسائل الفقهية ان القيام للصلوة ركن ويثبت بالقدرة ويسقط بالعجز
عنه فما اعتبرنا قدرة القادر عليه وانه ~~متصف~~ بالقدرة عليه الا بنفس متصف صح
القيام وما اعتبرنا عجزه الا بعدم القيام فعدم الاثر الذي هو القيام المطلوب
منه موارد وقوموا لله قانتين و~~[illegible]~~ اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ووارد صح
عجز لا قدرة فكيف يتصور في القدرة المصاحبة بلا اثر بعد الاعتراف بانها
قدرة والاقرار بها وظهور الاثر الذي هو القيام عنها والاعتراف بان
من لا يقوم عاجز انما اعذره عن القيام فهذا ما لا يتصور لان عدم الاثر
يسلب القدرة ويقرر العجز ولا يشهد للقدرة الا اثرها حيث ظهر فلا تخلو عنها
الا الاثر بها فهي المخبرة عنها وجودا وعدما به اي بالفعل لا بالمصاحبة بلا
فعل والا انقطع الخبر لان الشيء ما كان لا تخبر عنه الا هو وكيف كان فهو
الوجود وعدمه هو العدم عنده وفي الخارج واذا اعتبرنا مطلق الاثر
والاجبار حصل من العجز اثر وهو عدم القيام فظهرت القدرة من العجز
بالارادة له حيث لا يخرج العبد في شيء ما وجودا وعدما الا بها فنرى
الماذون له يأتي بخوارق الايات علما وعملا ومثله الجنبة لا يستطيع شيئا
من ذلك لعدم الاذن فقط فلو رام العبد ان يصلي في الهوى او يمشي فيه
او يطلع السطوح بغير درج او يدخل الدار من غير باب كالملك والجان
ومن اذن له وما شاكله لم يستطع ذلك مع جوازه ووقوعه لكثير من

الخلق واقتداره عليه وقال عند عدمه لا اقدر عليه وما ذلك الا لعدم
الاذن وغيره من العباد يفعل ذلك واكثر منه للاذن فيه فالتخلق بالقدرة فالتخلق صح
الالهية موجود في العبد كالعلم والسمع والبصر والارادة والحيوة والكلام
لانها اوصاف الهية عنده ليست له لذاته بل خلق عليها ولا يتصرف في شي
منها الا بالاذن له من الله في ذلك قولا وفعلا وتركا كما علم الله ذلك منه
وبقدره ووجودها عنده يشهد لعدمها بعدمه وعدمها يشهد فالعاجز دليل صح
ايضا لوجودها القادر والقادر دليل العاجز في ذلك وامثاله من ساير
احوال العالمين فيتمنى العبد الشي لا يقدر عليه لعدم الاذن ويكره الشي
ويحل به وهو لا يريده للاذن فلو كان كما يقول القدرية بارادة العبد احده صح
واختراعه لفعل الفعل الواحد كل من ابنا جنسه ولدفع ما يكره عن نفسه
بارادته واختراعه هو وغيره لان الحقيقة واحدة في الجميع ويفعل
كل فاعل ما اراد من خير وغيره وهو يريد المشي في الهوا فلا يستطيع
مع ارادته وقدرته وامتحانه نفسه بذلك لعدم الاذن وان وجدت
الالة ويريد ان يعلم المغيب عنه فلا يستطيعه الا باعلام الله عز
وجل او من يعلم باذن الله تعالى ويريد الغنا ولا يقدر عليه ويريد
الصحة ولا يقدر عليها فلو كان لارادته مستقلة اثر لظهرت قدرته
على ذلك ولو عند فعل واحد مستقلة به ولو صدق لمن يريده ورجحه
في اختراعه لكل ما يريده فلما قطع قطعت لان كلاهما دليل الاخر
فمؤدي ارادة العبد وقدرته المنسوبة اليه العجز بالنسبة الى العبد
وان كانتا عنده لا باذن الله عز وجل فيفقد رقا تيان المأذون له
بما اذن له فيه وعدم اتيان مقابلة يرد على الجبرية والقدرية فمن
رد قدرة العبد باذن الله رد عليه قوله تعالى واذ تخلق باسم الفاعل
لا باسم المفعول وتبرئ وتحيي وقوله تعالى واقيموا الصلوة واتموا الحج
والعمرة لله واتموا الصيام الى الليل وانفقوا مما رزقناكم وقوموا لله
قانتين وما في معناه من الايات الكثيرة والاحاديث ورد الاكتساب لكونه

لانسبة

فلاحول ولا قوة صح
لا نسبة للعبد فيه والاختيار له حقيقة ومن جحد نسبة الفعل الى الله وانه
من الله حقيقة واستقلالا الا كما سبق به علمه لا مخترعا وان العبد محله وانه
لا بارادة العبد وجد ولا باختراعه ورد عليه قوله تعالى الله خالق كل شي
وقوله تعالى هل من خالق غير الله وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
ولا حول ولا قوة الا بالله فلا حول ولا قوة لغير الله ورد عليه قوله تعالى
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ورد عليه قوله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشا الله وقوله تعالى امن جعلنا له نورا يمشي به في الناس فالجاعل
هو الله للعبد بما مكنه منه كما قال تعالى على لسان عبده ذي القرنين
ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة وتلك القوة هي القدرة والتمكين
الذي بايديهم من عند الله في جميع الاسباب اجعل بينكم وبينهم ردما
بما قوى الله به عبده وقدره ومكن واذن فالعبد ماش بما جعل الله
له من نوره وذلك النور الحيوة والسمع والعلم والبصر والقدرة والارادة
والكلام والفقه والله الجاعل لكل ذلك مما جعل الله له من النور وهو
به ماش ومتصرف في كل شي خيرا وشرا كما ورد عن سيد البشر صلى الله
عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وورد ايضا عنه صلى الله عليه وسلم
اعملوا فكل ميسر لما يهدي له من القول فيبصر بالحق له فلا يتصرف العبد
في واحد من هذه الانوار الا باذن الله ولا يوخذ بنور منها الا قدر ما
اراده الله به وخصه وجعله له من جميعها فامتاز به دون غيره
فمن جملة نور العبد قدرته كسمعه وبصره وعلمه وارادته وكلامه فكل
ذلك له من عند الله وذلك روح العبد المنفوخة فيه التي هي من امر الله
تبارك وتعالى فلذا ظهر عنه الاثر بعد الاذن ولم يتوقف على غيره ولم
يتخلق لانه من قدرة الله كما مر وظهر لمن استبصر فاذا كان منها اي
من القدرة ما من العبد جملة فلا يتخلق ولكنه على الاذن يتوقف كما قال
تعالى يوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فالقدرة
على الكلام موجودة عندهم باذن الله تعالى ولا يتكلمون الا بالاذن

الذي هو الامر فهم بامره يعملون والحال واحد في الدنيا والاخرى عند
اهل الكمال على هذا لا يتجدد في امر الله مالم يكن الله عليه ازلا وابدا من كل (القرقان صح)
جهة ووجه وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فهذا هو بين النسبتين
في القدرة كالفرقان بين النسبتين في العلم وغيره من الصفات ولا يحيطون
بشي من علمه الا بما شا كذلك لا يفعلون بشي من قدرته الا بما شا والحكم
في الصفتين وفي ساير الصفات واحد فما جاز لاحدهما جاز للاخر (على احدهما امتنع صح)
وما امتنع على الاخر فلا وجه بعد هذا الوجه لتلك الابحاث الواهية
كما يظهر والله بالحال اعلم فالعبد كاسب والله واهب له كسبه
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت من العمل فنسب حبر الامة العمل الى العبد ولم يقل بقدرة
مقاحبة غير موثرة لانه لا يعقل العمل بلا تاثير ولم يقل عند العباد لانهم
فلا شك ان العمل لا ينسب الى العبد الا بالمباشرة وصدور الاثر عنه بالاذن
فيسمى به عاملا كاسبا والا فلا وهذه قاعدة الشرع في الاحكام كلها
ولولا ذلك لم ينسب الفعل الى المقر ولم ينسب الى الجاحد في اصول الدين
وفروعه قاطبة ولم يواخذ به وان جاز ولم يحمد عليه لانه ما صدر (منه صح)
منه والا كان حين صدوره هو مخترعه لذاته ووقعت الشركة بذلك
وزال التوحيد فلا يكون كاسبا ويقوم التوحيد ويزول الشرك الا
بالتمكين والاذن والقوة والاعانة للعبد لا مخترعا بل متبعا ويزول
به الجبر والاقتدار قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قل لو شا
الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله فقد
تلا عليهم كما شا الله منه والتلاوة فعل وقد ورد كما شا الله منهم
والدراية فعل وكل ذلك قدرة موثرة بالقول والدراية كما شا الله
ومشيته اذنه والكل ابدا كما تريده الفعال لما يريد فالقدرة بلا اثر
كالعمل بلا عامل والتاثير عندها لا بها منعمل التاثير بها والتاثير عندها
وبها على السوية والقدرة كفيلة به كيف شا لان دابها التاثير في

الممكن

في الممكن مطلقا وكل ذلك ممكن ولذا ورد به الكتاب والسنة فالتاثير
للقدرة مطلقا قال تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن لنفوذ الاقتدار على الخلق كله فما لم تنفذ القدرة
الى الاثر والا فهي عجز والعجز لا قدرة ولذا قال تعالى اولم يروا فتامله
وموجب عدم الحمد والذم للممكن فيما سبق ذكره قبل الفعل منه وان
جاز قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والعذاب اشد
الذم والتنعيم اشد المدح قال تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
وعكسه فتامل ذلك وبهذا جاء الشرايع اولا واخرا وحمد المكلف وذم
ونسب الله الفعل الى كل العباد حتى الارض والسما اذ قال تعالى لها ايتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طايعين وقال تعالى فاذا انزلنا عليها الما اهتزت
وربت وانبتت فنسب الله ذلك الفعل اليها ولا بدع فيه لان الكل عبد الله
وصفه وصف واحد وقدرته قدرة الهية واحدة هي امر الله عنده (الله صح)
واذنه له انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون هو كما قال الله له
واراد به من صحيح وشر وقال تعالى آتت اكلها ولم تظلم منه شيا فكل هذا
وامثاله مقرر لقدرة العبد وتمكينه من ذلك باذن الله عز وجل فالاثر
الذي هو الفعل صادر من العبد باذن الله تعالى فيما اذن الله له وغيره
لا يقدر على ذلك ولا يستطيعه لانه لا بالطبع بل بالارادة ولو كان بالطبع
لفعله كل احد وقد جا الشرع بمطالبة الاجير مستاجره واجرته على ما
عمل له والافلا حق له عليه قبل ذلك بمطالبته به ولبس ذلك الا في
مقابلة ثبوت العمل منه له والا فهو اخذ بغير موجب فقواعد الشرع كلها
جارية على هذا اولا واخرا وهو الواقع بالذات فلا تقول له عند الطلب
ملك الله فعل لي ذلك العمل والا اعطي اجره مع كونه كذلك ولا تقول له
انت فعلته بدون اذن الله فلا بد من الجهتين وبهما قام الفعل وثبت
الاجر فلو منع المستاجر الاجير اجرته ظلما اخذها منه شرعا بالحاكم دنيا
واخرى فما ذلك لمصاحبته للعمل بل لمباشرته اياه وتاثيره باذن الله فقول

الشرع عمله ونسبه اليه ووا جب اجره عليه ولا بدع ولا تكلف في ذلك وهذا
مناط التكليف بالعبد وامارة الثواب في الطاعة والعقاب في المعصية
وبه يتم الخروج من عهدة قول الجبرية وقول القدرية وعلمهما واعتقادها
على احسن حال واكمله واصحه وانصحه في الله لله دينا فيها كما شا الله
لان لله حقا اذا شا ان يعذب الطايع ويثيب العاصي لا للطاعة ولا للمعصية
بل لمراده بهم كيف يشا قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا
والله على كل شي قدير ومن نكرة نعم من اراد الله بما اراد وقال تعالى قل يؤيده مع
فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا وقال تعالى اامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وقد علمت
شان اهل العصمة وشان الملا الاعلى فاخبر الله بذلك تعليما بالجايز وان
لم يقع ليرد على الظالمين وينذر القايلين بخلافه الموجبين الصالح والاصلح
ويبشر المومنين برحمته فبهذا كانت الطاعة والمعصية امارة لا موجبة
ووجه الامارة في ذلك لان العبد في الحقيقة غير منشي للعمل كما قال صلى الله
عليه وسلم اللهم بك اقاتل وقال بك اسير وبك اتول وبك احاول فكله وكل
العالم بالله فانهم ليس لهم من ذواتهم بل بتقدير الله لهم والارادة منهم
ما شاء كما سبق به علمه قبل خلقه العباد على حسب الاقدار التي
قدرها الله لهم وهو التكليف بالضرورة المشار اليه بقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا فهذا وجه لان العمل مقيد بالارادة ولذلك
يبدل الله سياتهم من شا حسنات وعكسه كالمجاهد ليقال وامثاله والله اعلم
وقد وضح لك اثبات ذلك بما مر ونزيده بيانا لكونه شفا من دا الشرك
الاكبر والاصغر وقد اغفله النظار وما ينبغي لهم فكيف بالمعرضين فنضاعف
بيانه بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق على صحته ان احدكم
يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة

مثل ذلك

مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا ويومر باربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه
واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها
وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة رحمهم الله
تعالى عن ابن مسعود رضي الله عنه فهذا يعرف منه صلى الله عليه وسلم عموم
الايات القرانية مما مر وامثاله ويعرف بان ذلك امارة لا موجبا ويعرف
بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون لقوله صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه
الكتاب وهو علم الله الاول بالعبد فلا يكون غيره وبقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت لقوله صلى الله عليه وسلم فيعمل بعمل اهل الجنة الى اخره وهذا
هو المكتسب فما قال بقدرة مصاحبة غير موثرة ولا ورد ذلك في اثر ولا خبر
ولا قال فيعمل عند عمله لا به او يخلق الله له عمله عند عمله لا به ولكنه قال
فيعمل والعمل اثر القدرة والاثر دليلها لان بها الفعل والترك وهذا مناط التكليف
وامارة الثواب والعقاب ومساق الاوامر والنواهي على المكلفين كما قاله
امام الحرمين وموافقيه وقوله صلى الله عليه وسلم فيعمل بعمل اهل النار يرد
على الجبرية لاثبات العبد عاملا وبقوله صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب
يرد على القدرية واهل الاعتزال وامثالهم لان الامر كما اخبر كما سابق لا مخترع
ولا مستانف الا كما سبق به الكتاب المشار اليه انفا هذا حاصل المسيلة وبالله
التوفيق فالاختلاف الواقع بين الخلايق بعد وضوح الحق لو عدل الله بذلك
عباده ولان ذلك مما هو فيمن سلف وفيمن لحق لما ورد في الحديث الشريف عنه
صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى
على اثنين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة وقال صلى
الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واحده في الجنة
وسبعون في النار وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة فواحدة

وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار
الحديث مما اختلاف القدرية والجبرية وغيرهم من اهل الاختلاف الا لهذه
الاية لا لعدم وضوح الحق لعدم وجدا صابتهم اياه بما هم فيه فاحذر
وتبصر وتدبر السنة والكتاب فهما الشفا لمن طلب الاستشفا لا لمن طلب
الجدال والمراء لان الله انزل الكتاب على عبده هدى وشفا للمومنين ونقمة
للكافرين ونفى الجدال فيه مما انزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا سوا كان بواسطة
او بلا واسطة لصحة النسبتين كما ذكر الله واخبر وبلغك مكنون علمه
في خلقه الذي لا يبدل فهو كما نقراه ونسمعه على الدوام والاستمرار لا
يتغير وان تغيرت احوال العباد فيه تتغير ولا يتغير قال تعالى ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد وما يذكر الا اولوا الالباب فامنا به
كما قال تعالى كل اي بالكلم من عند الله ربنا جملة وتفصيلا اولا واخرا
ظاهرا وباطنا دايما ابدا والحمد لله على ذلك رب العالمين لا نشرك به شيا
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وهذا هو
التوحيد لله المامور به المكلف مطلقا وهو الدين الخالص لله الا لله الدين
الخالص وهو التوحيد لله ايضا وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين وهذه هي صورته ظاهرا وباطنا وجميع التكاليف مبنية عليه وهو
الدين الذي وعده الله بالظهور على الدين كله ولو كره المشركون ذلك
في مقابلة الموحدين ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين حنيفا مسلما
وما كان من المشركين والسبب الباعث لما ذكر كون بعض الفضلا الكمل
حط على الاعلام المشهور بالفضل والمقام امام الحرمين ونسبه في ذلك

ولاه

القول المذكور الى الولة واستقله ثم قوله بذلك بكلمات لا تليق بمقامه غاية
القلة والحال ان الحق معه ولم يفهموا كلامه كما لا قال بفهمهم لا بقوله
كما ظهر والله اعلم فاحببت ذكر ما تيسر باذن الله واسال الله ان
يصلح به لي ولهم ما شان من العيوب وهو الناقد لكل ما انطوت عليه
القلوب وهو ارحم الراحمين والمجتهد ماجور وان اخطا ونعوذ بالله من
الخطا وتعمده سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما الى يوم
الدين امين انتهى كتاب الانتصار لحق اليقين لامام الحرمين عن صحيح السنة
والقران المبين تصنيف العبد الفقير الى عفو ربه الباري احمد بن محمد المدني
الانصاري عفى الله عنه والمسلمين بمنه وكرمه امين ولما كانت ليلة
الجمعة ثالث عشر شهر جماد الاخر من سنة ١٠٨٥ اصبحت ذلك اليوم واردت
ان اذهب بهذه الرسالة معي الى الحرم النبوي اقابلها هناك فخطر لي
ان مثل هذا البحث لم يكن في الصدر الاول فلا حاجة الى كثرة الاعتنا به
وعزمت لا اذهب الى الحرم الشريف لصلاة الجمعة وتركتها فبينما انا قايم
للذهاب اليه اذ دخل علي رجل من الصالحين من اهل اليمن يقال له عيسى بن احمد
الوجيهي من بيت العلم والصلاح وحملة القران فجلست معه ورديت عليه فاذا
يقول لي رايت البارحة خيرا اقصه عليكم فقلت خيرا يكون ان شا الله
تعالى فقال رايت كاني عند وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي
امام الشباك والضريح الشريف واذا مايده ممدودة بينه وبين الجدار
القبلي وكاني جايع فدنوت لاكل من ذلك الطعام فمنعوني وقالوا هذا الطعام
للشيخ احمد القشاشي وهذا طعام اهل التوحيد ولا ياكل منه الا الموحدون
واهل التوحيد فنظرت فاذا انتم جالسون في جدار القبلة ووجهكم الى
عند النبي صلى الله عليه وسلم وظهركم الى جدار القبلة وعن يمينكم جماعة وعن
يساركم جماعة والصف متصل من اليمين واليسار الى الشباك الشريف و[illegible]
والمايدة بين ايديكم وعلى راسكم شخص قايم شاب رضي هو الذي كلمني

الطعام صح

ليس الامكان اى المعدوم الممكن خلقه وايجاده على اى حال من الحسن والقبيح ابدع في نظر من كان على بصيرة من الله ووقف
على علم من لدنه وان ~~لم يكن كذلك~~ كان ابدع في نظر من عميت قلوبهم من الحكم والمصالح ونظر بمجرد عين الرأس غافلا عن الحسن الباطني
مما كان وخرج من العدم الى الوجود من الاجسام والاعراض فان الله تعالى حكيم لا يخلو فعله تعالى عن حكمة فما كان اوجده
الله تعالى فوجوده للحكمة وما ابقاه في العدم فبقاؤه في العدم للحكمة ~~فما كان بقاؤه في العدم للحكمة يخرج~~ فاذا خرج ما كان في بقائه
~~في العدم للحكمة~~ حكمة لا يكون ابدع بالنظر الى ما كان وجوده لحكمة فالان خروج ذلك يكون لا لحكمة وخروج هذا للحكمة وان كان
ذلك احسن وابدع في الظاهر كالاشجار من الذهب والفضة والجبال من اليواقيت واللآلى فانها وان كانت في
الظاهر ابدع واغرب لكنها ليست في الباطن ابدع لكونها لا لحكمة

او لا يقول هذا طعام اهل التوحيد ولا ياكل منه الا اهل التوحيد والمحل
مرتفع قدر نصف قامة الى الشباك يمينا وشمالا حيث انتم جلوسين عن
معكم وهو مدور اذا اراد احدكم ان يطلع اليه رجع على قفاه واناس
كثيرون يريدون يطلعون فيرجعون على قفايهم المحل يردهم من
غير مانع ظاهر واناس يحاولون ذلك ويصابرون بالجهد ويتعبون
فيرقون ويدخلون في الصف وانتم تاكلون ومن معكم وهم مطرقون
متادبون عليهم السكينة والوقار فقلت اطعموني انا جايع فكانكم امرتم
احدا فاعطاني صحنا من الطعام فحسبت ان فيه عيشا برا ولحما فاذا هو لبن
وعسل وسكر تاكلون منه كالطعام فاكلت منه يسيرا وفهمت حلما بشرنا
من فضل الله وفضل الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه البشرى علمنا انها
باذن الله بشرى خير وان الدفاع عن عرض المسلم من نعم الله تعالى
علينا وعلى الناس كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
فهذه منقبة عظيمة من عند الله لعامة اهل التوحيد ولهذه الرسالة
بالوصيد ولهذا الحقناها الى جانبها اذ كان الباعث بسببها فجا الجواب
من عند الله بحسبها ونسبها والحمد لله اولا واخرا باطنا وظاهرا لا شريك
له في ذلك وان تعدد رسم الحامدين فهو الحامد له عنه وعنهم اجمعين
وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقل الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وما صدر هذا التعريف
باذن الله مني الا حيث بذل المتكلم عرض اخيه المسلم للمسلمين بالتكلم فيه
ونسبه الى الغفلة بذلك القول والحق ما قاله وقوله قول المتمكنين في العلم
بالله وتوحيده وما ينبغي ان يعتقده المعتقدون من المكلفين بذلك هو
ما قاله وارشد اليه لا ما قالوه وكفاه ان الله سماه امام الحرمين وجعله لهما
قدوة لمن تكرم عليه بالكرمين العلم والعمل اعني الامام ابي حامد الغزالي
ومن اخذ عنه ومن وافقه على ذلك واظهر القائم خلو المظهر بالنصر من
عند الله والله اعلم وقد علم اولوا الالباب بنص الكتاب ان الرويا

الصالحة

الصالحة جزء من اجزاء النبوة فليتق الله السامع عند سمعه وعند بصره
وقوله وما تخفيه صدره فان الله معه رقيب عليه وهذه صلاح باذن الله
لمن دي اله من المسلمين والمومنين والحمد لله رب العالمين وقد ورد
ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الحديث وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى جميع الانبيا والمرسلين والملايكة المقربين والاوليا
والصالحين واهل طاعة الله اجمعين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم
الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تمت الرسالة في يوم
الثلاثا المبارك سعد البخي من شهر شعبان المكرم الجمعة نهار خميس شهر
المحرم سنة اول ١٠٨١ على يد الفقير الى الله عيسى بن موسى بن ناصر
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وعلى ساير الانبيا والمرسلين والتابعين لهم بالاحسان الى يوم الدين
وبعد قال الشيخ الامام العلامة احمد ابن حجر الهيتمي في التحفة على المنهاج
في الديباجة عند حل قول الماتن واشهد ان لا اله الا الله الواحد قال
الواحد في ذاته فلا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه وافعاله
فلا شريك له بوجه ولما نظر الى حقايقها وما يليق بها حجة الاسلام الامام
الغزالي رحمه الله قال ليس في الامكان ابدع مما كان اي كل كاين الى الابد
متى دخل في حيز كان فلا ابدع منه من حيث ان العلم عينه والارادة
خصصته والقدرة ابرزته ولا نقص في هذه الثلاثة فكان بروزه على
اكمل وجه وابدعه ولم يتفاوت بالنسبة الى باريه ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت بل لذواته باعتبار الاحكام فاعتراضه باستلزام ذلك عجز
المحدث لهذا العالم عن ايجاد ابدع منه اخلاله به او وجوب فعل الاصلح
عليه او انه موجب بالذات هو عين الحمق والجهل على انه لو امكن ابدع
منه بان تتعلق القدرة باعدامه حال وجوده لزم اجتماع الضدين وهو
محال لا تتعلق به القدرة فلم ينافِ ذلك صلوح القدرة للطرفين على
البدلية بان تتعلق بكل منهما بدلا عن الاخر ثم الاعتراض انما يتوهم